الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر- بالوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

البنية السّوسيولوجية في الرواية المغربية
"محاولة عيش "

ل: محمد زفزاف - أنموذجا-

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
✓ صفية بوشريط
✓ فاطمة الزهرة عبادي

اشراف الدكتور:
* حمزة حمادة

الموسم الجامعي: 1439-1440هـ/ 2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

عملا بقوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

سورة إبراهيم، الآية ﴿٧﴾

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا على إتمام هذا العمل.

ثم الشكر والفضل بعد ذلك الدكتور "**حمزة حمادة**" الذي أشرف على هذه المذكرة، فكان خير معين وخير مرشد، فقد سهل لنا طريق العمل، ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة، فوجهنا حين الخطأ وشجعنا حين الصواب، فكان نعم المشرف، فله منّا الدعاء بالتوفيق والسداد دنيا وأخرة.

كما نتوجه بالشكر الجزيل ووافر التقدير والامتنان إلى الأستاذة "**فوزية تقار**" التي فتحت لنا أبواب المساعدة.

والشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة، لتكرُمُهم بقبول مناقشة مذكرتنا، وآخر دعوانا أن الحَمْد لله رب العالمين.

الإهداء

إلى كل من يطلب العلم

ولا يدّخر جهداً لطلب المعرفة

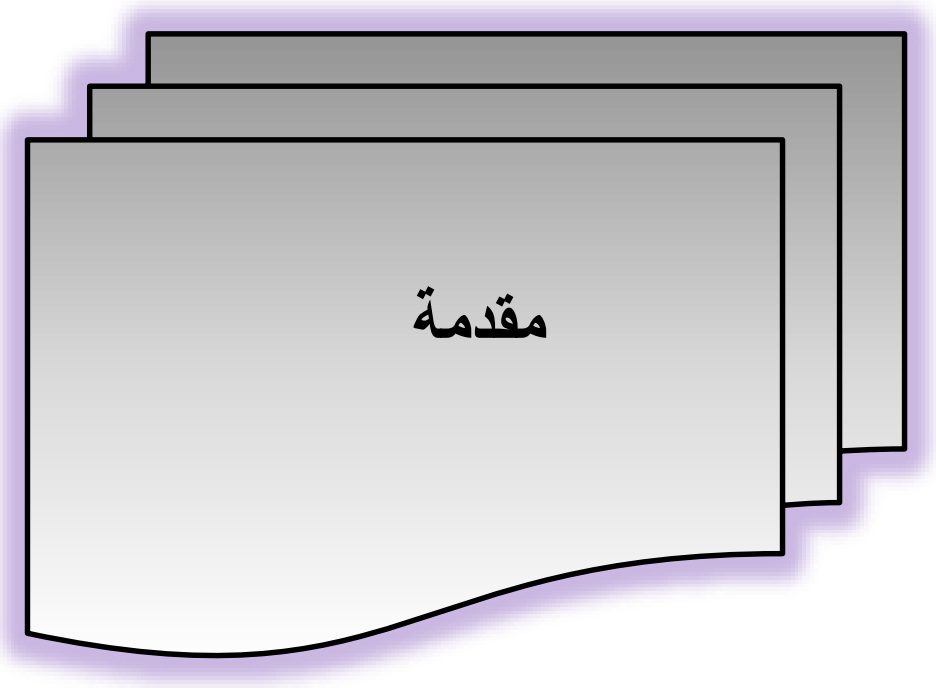
مقدمة

تعد الرواية من أبرز الأجناس الأدبية التي لقيت اهتماماً كبيراً من طرف الأدباء والنقاد، حيث طغت على الساحة الثقافية محتلة مكانة متقدمة في مجال الأدب، بفضل مواكبتها لمجريات الواقع وتنوع آلياتها السردية واختلاف موضوعاتها، وذلك لارتباطها بالواقع المعيش كسجل يحمل ويعالج مشاكل المجتمع في مختلف مجالاته (السياسية، الاجتماعية، الثقافية ...)، بحيث هيمنت على مساحة القراءة في عمليات التلقي، لتتمكن شيئا فشيئا من تحصيل نصيب كبير من النقد والدراسة.

كما فتحت المجال للتجارب الأدبية فكانت الكتابة فيها أرقى مما دفعها للتطور أكثر ومن بين هذه الروايات التجربة الروائية المغربية، حيث عرفت ازدهاراً كبيراً بظهور روائيين برعوا فيها بمختلف الأساليب، فكان لها حظ وافراً من الدراسة والتحليل.

كانت الأحداث التي عرفها العالم العربي عامة والمغرب خاصة سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي تستوجب وقفه تأملية، ترصد بعين النقد كم التغير الحاصل في المجتمع، وهذا ما أنتج عنها أدباء مبدعين رسموا واقعهم المرير.

وقد دار موضوع بحثنا هذا حول إحدى الروايات المغربية التي كتبت من قبل الروائي "محمد زفزاف" المعنونة ب "محاولة عيش" محاولينا دراسة البنية السوسيولوجية من خلال عرض اتجاهاتها وقضاياها الاجتماعية والسياسية. وما نقصده من وراء هذا العنوان، دراسة أحد أعمال الكاتب الروائي زفزاف، بالإضافة الى الكشف عن جوانب غامضة في الرواية، وتسليط الضوء على المجتمع المغربي والتفاتنا الى خبايا قوتها في تصويرها للمجتمع.

وقد كان سبب اختيار لدراسة هذه الرواية شغفنا للفن الروائي عامة والمغربي على وجه التحديد، ناهيك عن الموضوع الذي تناولته هذه الرواية، ومن الأسباب الموضوعية، قلة الدراسات التي تناولت هذا العمل الروائي نقداً وتمحيصاً، فأردنا أن نخوض التجربة في هذا الموضوع.

ومن هنا نطرح التساؤلات الآتية:

- ما الداعي للرواية السوسيولوجية؟

- ❖ وما الذي قدمته لمعالجة قضايا المجتمع المغربي؟
- ❖ وما يميز هذه الرواية عند محمد زفزاف عن غيرها من رواياته؟

وقد اعتمدنا ونحن ننجز هذا الموضوع على خطة من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

في المدخل: السيرة الذاتية لمحمد زفزاف "استفتحنا البحث بعرض سيرة الروائي محمد زفزاف أبرز محطات حياته بدءاً بحياته مروراً بمساره العلمي والمهني وانتهاءاً بوفاته كما ذكرنا أيضا أبرز منجزاته الأدبية.

في الفصل الأول: وهو نظري معنون بـ « في مفهوم البنية السوسيولوجية» تم التطرق فيها إلى ذكر لأهم التعريفات منها: مفهوم البنية والبنيوية والبنيوية التكوينية المفاهيم والمبادئ مع مدخل إلى علم الاجتماع.

في الفصل الثاني : جاء بعنوان « دراسة في البنيه السوسيولوجية لرواية "محاولة عيش"» بحيث تناول البحث دراسة عامة حول بنية الرواية، ومختلف الاتجاهات و القضايا التي تناولتها.

أما الخاتمة: فقد وقفنا فيها على أهم النتائج المتوصل إليها من خلال التحليل.

وفيما يخص المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج البنيوي بالإستعانة بآليات التحليلي الوصفي للوقوف على أهم عناصر النص الروائي.

وقد واجهتنا أثناء اشتغالنا على هذا الموضوع بعض الصعوبات التي يمكن أن نجملها في النقاط الآتية:

- كثرة المراجع وصعوبة التحكم في توظيف المعلومات وتشعبها.
- قلة الدراسات التي تناولت الإبداع الروائي المغاربي.

ومع ذلك فقد ساعدتنا جملة من المراجع وضحت لنا معالم هذا البحث من أهمها:

- مناهج النقد الأدبي، يوسف وغليسى.
- من أجل تحليل (سوسيو – بنائى) للرواية حميد لحميداني.
- البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، لوسيان غولدمان.

• مدخل إلى علم التربية، جان مينو.

لا يسعنا في الأخير سوى أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المحترم الدكتور "حمزة حمادة" الذي كان له الفضل الكبير في إنجاز هذا البحث، فنسأل الله التوفيق والسداد فإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان وإن أصبنا فمن الله وحده.

الوادي في : 2019/05/31

فاطمة الزهرة – صفية

مدخل

السيرة الذاتية لمحمد زفزاف

1. **المولد و النشأة.**
2. **نتاجه الأدبي.**
3. **وفاته.**
4. **التعريف بالرواية.**
5. **ملخص الرواية.**

المولد والنشأة:

ولد محمد زفزاف بمنطقة سوق أربعاء الغرب سنة 1945، وتلقى تعليمه الأولي ثم الثانوي بمنطقة القنيطرة، حيث ترعرع، وبعد حصوله على شهادة البكالوريا سنة 1965 التحق بكلية الآداب بالرباط قضى قسما من دراسته بهذه الكلية، حيث سجل بشعبة الفلسفة، ثم غادر ليعمل ابتداء من سنة 1968 مدرسا بالتعليم الإعدادي بالدار البيضاء، ثانوية المجد بحي سيتى بلاتو، قرب حيدرب غلف الشهير. سكن بحي المعاريف، أيام هدوئه واختلاط الجاليات الأوروبية فيه، حيث استأجر شقة صغيرة قضى فيها بقية حياته، وقد أصبح زفزاف من أعلام الحي ورموزه الأدبية والإنسانية إلى جانب المرحوم أحمد الجوماري وإدريس الخورى الذي اضطر للعيش في الرباط.

انقطعت صلته بالقنيطرة، ولم يكن يزور الرباط ؟ بل إن هبوطه للمدينة الجديدة في الدار البيضاء كان أمرا مدروسا. ولم يغادر إلى الخارج إلا قليلا فيما كانت رحلاته إلى طنجة شبه منتظمة كل فصل صيف، حيث كان يطلق العنان بأهوائه ويلتقي كثيرا مع صديقه وغريمه الأدبي محمد شكري.

1. نتاجه الأدبي :

بدأ محمد زفزاف محاولته الأدبية بالتمرن على كتابة الشعر العمودي والنثر معا، وقد نشر منه:

1- أغنية الرماد – آفاق ع 4 / 1964.

2- صليب وأمل – أقلام عام 1964.

3- الغير – العلم – 11 مارس 1968.

4- نكرو لوجيا مجلة الشعر بيروت 1969.[1]

[1] زفزاف الكاتب الكبيرة: مجموعة من الباحثين، منشورات رابطة أدباء المغرب، الرباط، المغرب، ط1، يناير 2003 ص 9-10 .

وبين 1964 و 1969 أصبح اسم محمد زفزاف معروفا، وذلك بالنشر الاسبوعي شبه المنتظم في المذكرات الصحفية والأدبية بجريدة "العلم"، وقد وضع لها عنوانا عاما هو "يوميات على الطريق" وكانت "العلم" في هذه الفترة تنشر كتابات مماثلة لعبد الجبار السحيمى، وعبد المجيد بن جلون، وإدريس الخوري. فتطورت هذه العلاقة بالكتابة النثرية الصحفية وغيرها ليهتم الكاتب بعدها بتحرير مقالات وتعليقات متفرقة عن مواضيع وقضايا أدبية شتى.

وقد نسجل في هذا الصدد المقالات والدراسات التالية:

1- تعليق على قصائد – آفاق س 1 ع 3 / 1963.

2- من شعر الفرنسي دعوة الحق ع 7 / 1964.

3- أشعار من المنفى – العلم 14 نوفمبر 1964.

4- التجربة الشعرية عند عزراباوند – العلم 24 / 09 / 1965.

5- التزام الشعر – العلم – نوفمبر 1965.

6- مفهوم الشعر عند كلوديل العلم 17 / 09 / 1967.

7- مفهوم الفن الشعري (لقصيدة قرلين) العلم 20 / 10 / 1967.

8- دراسة لديوان أشواك بلا ورد "لمحمد بن دفعة – العلم 20 / 11 / 1967.

9- الرومانسية في "هجرة الأيام" – العلم 20 / 06 / 1968.

10- النموذج الثوري في الشعر البياني – العلم 1 نوفمبر 1968.

11- عن النقد الأدبي – العلم 04 / 08 / 1968.

12- حول قصيدة قرلين – العلم (العلم الثقافي) 22 / 01 / 1971.

13- الشعر والثورة – العلم (العلم الثقافي) 19 / 05 / 1972.

14- بلير ساندرا ولعبة الشعر القديم – المحرر 13 / 08 / 1975. [1]

[1] المرجع السابق، ص 11 – 12.

- **الأعمال القصصية:**

يعتبر محمد زفزاف – بحق– من أهم الكتاب المغاربة الذين أرسو أسس القصة القصيرة بشكل ناضج ومتطور، ووضعها على سكة الانطلاق الصحيح أصولها وشروطها الكلاسيكية وإهابها الفني المتميز. بدأ نشرها منذ الستينات واعترفت المنابر المشرقية ومنها: "الرفيع" مبكر بإبداعه فيها. وهكذا جاء إلى جانب محمد إبراهيم بوعلو، ومبارك ربيع، وإدريس الخوري ورفيقة الطيعة ليعطي نفسا غير مسبوق لهذا الفن الصعب المراسن.

وقد نشر القاص الراحل المجامع القصصية التالية:

حوار في ليل متأخر (مجموعة القصص الرائدة) منشورات وزارة الثقافة دمشق، 1970.

1– بيوت واطئة – دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1977.

2– الأقوى – منشورات اتحاد الكتاب – العرب – دمشق، 1978.

3– الشجرة المقدسة – الدار البيضاء، 1984.

4– غجر في الغابة – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت 1982.

5– ملك الجن – إفريقيا. الشرق – الدار البيضاء – 1984.

6– الملاك الأبيض – الدار البيضاء – منشورات عكاظ، 1988.

7– العربة، الدار البيضاء، 1993.

8– بائعة الورد – الدار البيضاء، 1996.

- **الأعمال الروائية:**

1– المرأة والوردة لرواية (روايته الرائدة) –منشورات فاليري 1 (سلسة الكتاب الحديث) – بيروت – 1972 ثم 1981 الطبعة المغربية.

2– أرصفة وجدران – منشورات وزارة الإعلام (سلسة كتابات جديدة) بغداد 1974.

3– قبور في الماء – الدار الغربية للكتاب – ليبيا – تونس – 1978.[1]

4– الأفعى والبحر–المطابع السريعة – الدار البيضاء، 1979.

[1] المرجع السابق، ص 13.

5- بيضة الديك – منشورات الجامعة – الدار البيضاء، 1984.

6- محاولة عيش – الدار البيضاء – 1985.

7- الثعلب الذي يظهر ويختفي – منشورات أوراق-الدار البيضاء، 1985.

8- الحي الخلفي – الدار البيضاء، 1992.

9- أفواه واسعة – الدار البيضاء، 1998.

- **في المسرح:**

نشر زفزاف المسرحيات التالية:

- بيت الرامود – العلم – العلم الثقافي – الرباط – 1968 – 1968.
- الكلب مقتول في الرصيف – مجلة المعرفة، ومجلة اللوتس "حصلت على جائزه المسرح الجامعي – دمشق – 1972 – 1973".
- أسماك وعصافير ملونة وأشياء أخرى.
- وأربع مسرحيات نشرت في جريدة "الاتحاد الاشتراكي"-الدار البيضاء.

- **في الترجمة:**

« ترجم محمد زفزاف – وفي سنوات متفرقة في حياته الأدبية-، عددا لا بأس به من القصص أو المقالات والخواطر الأدبية من الفرنسية إلى العربية، كما نقل بعض النصوص إلى الفرنسية.

- هيرمان هسية (رواية) – وزارة الثقافة والإعلام – بغداد.
- أشعار عراقية – صدرت في صحيفة (البيان) المغربية (الطبعة الفرنسية) بعد حرب الخليج الأولى 1991».[1]

[1] المرجع السابق، ص 13 – 14.

2. وفاته:

في 13 يوليو 2001، توفي محمد زفزاف عن سن الثامنة والخمسين إثر مضاعفات مرض السرطان. قول عبد القادر الجموسي في هذا العدد:« أصيب زفزاف بمرض السرطان فازدادت عزلته عن العالم الخارجي – أكثر فأكثر – تلقى علاجا أوليا بالمغرب، ثم نقل بعناية ملكية للعلاج بفرنسا (مستشفى سالبتيير) حيث أجريت له أكثر من عملية جراحية سنة 2000 م. وبطلب منه، نقل إلى دار البيضاء حين صارت حالته مستعصية على العلاج. قضى بعدها فترة قصيرة بمصحة "**المنبع**" وفيها أسلم الروح لبارئها في 13 يوليو 2001».[1]

ويقول عبد العزيز جدير: «رحل قبل أيام القاص والروائي المغربي الكبير محمد زفزاف عن عمر يناهز 58 سنة بعد فترة من العراك مع المرض العضال. وإذا كان زفزاف ينتمي إلى جيل الذي أسس الرواية والقصة المغربيتين فهو عرف بقلقه الوجودي وحداثته نزعته التجديدية. ولأن كان يردد دوما أن الجيل الذي ينتمي إليه هو جيل بلا أب، فهو اتخذ من بعض الروائيين العرب والعالميين الذين كان يكب على قراءتهم باستمرار آباء له. يحتل محمد زفزاف مرتبة عالمية في الحركة القصصية والروائية المغربية والعربية، واعتمد أدبه لغة يسميها هو باللغة الثالثة التي تجمع بين الفصحى والعامية».[2]

ويقول عبد الرحيم العلام في هذا العدد: « يرحل عنا الكاتب المغربي الكبير، تاركا للمكتبة العربية تراثا أدبيا مهما. فقد كتب الراحل ثمانية عشر مؤلفا، تتوزع بين المجاميع القصصية والروايات القصيرة عدا مجموعة من المقالات والترجمات الشعرية والمسرحية والقصصية سواء المنشورة في المجلات والصحف العربية، أو الصادرة في كتب مستقلة كمسرحية "المحارة واللؤلؤ" و"رسم على الخشب" أو تلك المتعلقة بـ "نقد الكتابة" وهو كتاب عبارة عن ترجمات لدراسات في الأدب».[3]

---

[1] عبد القادر الجموسي: حلقة أدباء القنيطرة في مرآة زفزاف، المطبعة السريعة، القنيطرة، المغرب، د ط، 2010 ص،11.

[2] عبد العزيز جدير: الحياة، الثلاثاء 17 تموز، 2001، العدد 1002، ص، 16.

[3] عبد الرحيم العلام: سيرة الكتابة، وزارة الثقافة، الدار البيضاء، ط 1، د ت، 02.

3. التعريف بالرواية:

- **محاولة عيش: 1980.**

صدرت أول مرة سنة 1980 بمجلة "الأقلام" العراقية ضمن عدد خاص بالأدب المغربي المعاصر، قبل أن يعاد نشرها ثانية في كتاب مستقل عن الدار العربية للكتاب (ليبيا- تونس) سنة 1985 صدرت طبعة أخرى. بعد وفاة الكاتب عن منشورات الجمل بألمانيا سنة 2006.

يقول عبد العالي بوطيب: « والرواية تمتاز، على صغر حجمها. بسيمات فنية وفكرية فريدة في مسيرة صاحبها الإبداعية الطويلة، نذكر منها على الخصوص: أنها الرواية الوحيدة التي تتضمن أكبر عدد ممكن من الشخصيات يفوق 150 شخصية، موزعة على أصناف عديدة ومختلفة... إنها الرواية الوحيدة التي تغطي محكيها الأول فترة زمنية طويلة نسبيا، تبدأ بالتحاق حميد، الشخصية الرئيسية، بالعمل كبائع جرائد، وعمره لا يتجاوز عشر السنوات وتنتهي بزواج الفاشل من فيطونة في سن الثامن عشرة... الخاصية الثالثة المميزة لهذه الرواية. عن باقي أعمال زفزاف الروائية الأخرى، تتمثل في كون أحداثها يؤطرها فضاء واحد كبير (مدينة قنيطرة المغربية) بكل ما يعتمد داخلها من تفاعلات، وما يتولد عن ذلك من إفرازات تجعلها تنشطر داخليا لمكانين مختلفين ومتكاملين».[1]

[1] مرجع نفسه، ص 100.

4. ملخص الرواية :

حميد" الشخصية الرئيسية في الرواية يعيش مع والديه في البراريك، أبوه رجل كسول لا يتورع في استغلاله، يساعده على التقاط البلوط في الغابة، ويسلبه النقود التي يكسبها طوال النهار من بيع الصحف، أما الأم فلا تتوقف عن تأنيب الأب والابن للمزيد من العمل والكدح. ومعاناته أيضا من الابتزاز الذي يتعرض له حينما يتسلل إلى الميناء لبيع الجرائد داخل السفن الأجنبية، حيث يخرج منها حاملا بعض علب السجائر التي يسلبها منه الحراس وشرطي الميناء بدعوى أنه دخلها بدون ترخيص.

يتجول حميد ليلا في حانات المدينة التي يرتادها الجنود الأمريكيون، ويعشون فيها فسادا مستغلين فقر الفتيات القادمات من القرى المجاورة، بحثا عن عمل. وغيرته على إحدى المومسات "**عُنو**" التي خلصها من جندي أمريكي وأحد المتسكعين، لتصبح خليلته فيما بعد أعطته مفتاح "**البراكة**" التي تسكنها، يدخلها ليلا يستريح وينتظرها حتى تعود، فتقرضه بعض النقود حتى لا يعود إلى أبيه خاوي الوفاض.

ألحت الأم على أبيه أن يبني له براكة في الحوش لأنه أصبح رجلا، وبعد تردد الأب في بناء البراكة رضخ لقرار الأم، ولكنه لم ينج من تسلط "المقدم" الذي أمره بهدمها لأنه لم يحصل على ترخيص من السلطات لكن المقدم غض الطرف لان تسلم خمسة عشر دراهم كرشوة. تقرر أمه بعد ذلك أن تزوجه من إحدى بنات البراريك "**فيطونة**" السمينة التي كانت تغمز برجلها اليسرى، رغم تهكم نساء البراريك لأنها لا تجد ما تقتات به فكيف لها أن تعول امرأة أخرى. لم يعترض حميد على هذا الزواج رغم تعرفه على "غنو" التي كان ينام في بيتها بعض الليالي. ولم ينج من تعليقات أصحابه وتوقعاتهم لما سيحصل لو علمت خطيبته "**فطونة**" بالأمر.

زف "**حميد**" إلى زوجته "**فيطونة**" تحت زغاريد النساء وهتاف أصدقائه، استمر الغناء والرقص إلى ما بعد منتصف الليل، ورفعت صينيات الشاي، ووضع الأكل، وانصرف الجيران بعد ذلك طاف الأصدقاء بحميد قليلا بين أزقة الأكواخ ثم أعادوه إلى "**براكته**" حيث كانت تنتظره "**فيطونة**" طال دخوله "**البراكة**". انتظرته أمه وحماته، وحين نفذ صبرهما، طرقت أمه باب الكوخ لتستفسر سبب التأخر. وقد كان نبأ عدم عذرية "**فيطونة**" صاعقة بعثرت كل الأوراق والترتيبات. لم يخاصم حميد أحدا، خرج من الكوخ الزوجية وركب دراجته وتوجه نحو "**غنو**".[1]

[1] موقع الكتروني،www.profpress.net blog-post، بتاريخ 02/25/ 2019، الساعة 14:45.

الفصل الأول

في مفهوم البنية السوسيولوجية

أولاً: مفهوم البنية.

ثانياً: مفهوم البنيوية.

ثالثاً: البنيوية التكوينية المفاهيم و المبادئ.

رابعاً: مدخل إلى علم الاجتماع.

توطئة:

الأدب ظاهرة اجتماعية بحكم طبيعة الإنسان الذي ينتجه ويتعامل معه، والشاعر أو الأديب أو المبدع بصفة عامة عضو فعال في المجتمع يعيش في مواصفات اجتماعية معينة، وله علاقة مع جمهوره من خلال ما يتلقون منه وفق مجاله الفكري، وبذلك فالأدب بالنسبة للمبدع هو نتاج ظروف اجتماعية معينة أو انفعالات نفسية ما، وكذلك يمكن اعتبار العمل الإبداعي نتاج لما يصدره المبدع من خلال لغته الخاصة الناتجة عن تزاوجه مع واقع عصره بكل ما تحمله من قضايا وأحداث على مر العصور، هذا الاعتماد كان سائدا فترة من الزمن تتفق عليه معظم المذاهب والمناهج النقدية، إلى أن ظهرت البنيوية والحداثة بكل معانيها، التي حملتها إلينا توجهات عدة اختلفت في تعاطيها الصريح مع العملية الابداعية. واتّفقت على مبدأ نقدي واحد ألا وهو إقصاء كل ما يتعلق بالظروف النفسية والاجتماعية والعوامل المؤثرة، ولكن سرعان ما أعادت البنيوية التكوينية للمجتمع قيمته وقبل دخول عالم البنيوية، وبالأخص البنيوية التكوينية التي تتمحور حولها دراستنا، لا بد لنا من تقديم تصور شامل عن مصطلح البنية من جانبها اللغوي والاصطلاحي وماهية المنهج البنيوي وموضوع علم الاجتماع.

أولا : مفهوم البنية

1.1. في اللغة:

لا تختلف المعاجم العربيّة في تعريف مصطلح (بنية) المشتق من الفعل الثلاثي المعتل (بَنَى)، فقد جاء في **لسان العرب لابن منظور** «البِنْيَةُ والبُنْيَةُ: وما بَنَيْتُهُ، وهو البِنَى والبُنَى»[1] فمفهوم البنية ينحصر بشكل عام في معنى البناء، والتّشييد والكيفيّة التي يكون عليها البناء.

كما ورد في **معجم المحيط** «بَنَى الشيء بَنْيا، وبَناء، وبُنْيان: أقام جَدُراه ونحوه... واستعمل مجازًا في مَعانٍ كثيرة يدورُ حول التأسيس والتنمية»[2].

تشتق كلمة بنية (structure) من الأصل اللاتيني (struere) والذي يعني البناء أو الطريقة التي يقوم عليها بناء ما،...« يعود أصلها إلى الفعل الثلاثي (بنى – يبني – بناء) ومنه جاءت كلمة بنية، وسميت النزعة المعتمدة على هذا المفهوم بالبنيوية أو البنائية structuralisme والأصل العربي القديم للكلمة يتضمن معاني التشييد والبناء والتركيب».[3]

كما وردت البنية في القرآن الكريم على صيغ مختلفة نذكر منها:

في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ **سورة الشمس آية 5.**

في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ **سورة الصف آية 4.**

كما جاء في تاج اللغة والصحاح العربية حيث يقول الجوهري: «فلان صحيح البنية، أي صحيح الفطرة»[4] فصحة الفطرة واعتلالها لا يقف عند حدود ملامحها الخارجية فحسب، بل ينفذ إلى ما وراء هذه الملامح.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب: تر: مجموعة من الأساتذة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط11، 1988، مج/ 1، ص 501.

[2] معجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ط 4، 2004، ص 72.

[3] الزواوي بغورة، "مفهوم البنية" مجلة المناظرة، ع 5، السنة 3، يونيو 1992، ص 95.

[4] الجوهري: تاج اللغة العربية، تح: عطار أحمد الغفور، مادة ب دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، 1979، ج 1، ص 235.

2.1. في الاصطلاح:

ظهر مصطلح بنْيَة (structure) لدى جان موكاروفسكي الذي عرف الأثر الفني بأنه: «بنية، أي نظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعية في تراتيبية معقدة تجمع بينهما سيادة عنصر معين على باقي العناصر»[1]

كما أورد صلاح فضل مفهوما لها فقال: « ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عمليات أولية، على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقات القائمة فيما بينها من وجهة نظر معينة تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة»[2]، ومن خلال هذا التّعريف نصل إلى نتيجة مفادها أن البنية تتفحص كيفية أرتباط عناصر النص الفنية، كما تؤكد على مدى تلاحمها وانسجامها مع بعضها البعض ومن خصائصها أيضا تحقيق خاصيتي الانتظام والتماسك بين هذه الأجزاء.

حيث «يتوقف مفهوم البنية على السياق بشكل واضح، إذ يميز بعض الباحثين في هذا الصدد بين نوعين من السياق، نوع يستخدم فيه مصطلح البنية عن قصد ولهذا يقوم بوظيفة حيوية مهمة، وسياق آخر يستخدم فيه بطريقة عملية فحسب».[3]

يرى جان بياجيه في كتابه البنيوية أن « البنية تبدو بتقدير أولي، مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى أو تغتني بلعبة التحويلات نفسها، دون أن تتعدد حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية»[4]، إذن البنية تهدف إلى تأسيس علم مستقل للأدب يقوم بتحليل النص تحليلا داخليا بعيدا عن كل السياقات الخارجية ولا يعرف إلا بلغته.

---

[1] لطيف الزيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان: ط 1، 2002، ص 37.

[2] صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1998، ص 122.

[3] المرجع نفسه، ص 122.

[4] جان بياجيه: البنيوية، ترجمة: عارف منتمنة، بشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 4، 1985، ص 80.

ويحددها الزواوي بغورة بقوله « تعني البنية الكيفية التي تنظم بها عناصر مجموعة ما أي أنها تعنى مجموعة من العناصر المتماسكة فيما بينها بحيث يتوقف كل عنصر على باقي العناصر الأخرى، بحيث يتحدد هذا العنصر بعلاقته بمجموعة العناصر»[1]، وهذا معناه أن البنية تتكون من مجموعة عناصر متداخلة ومتماسكة فيما بينها ولا ينفصل العنصر عن الكل بل يبقى كل عنصر منها متعلق بالعناصر الأخرى داخل المجموعة ككل ولا يمكن فهم أي عنصر إلا في إطار علاقته مع الكل الذي يعطيه مكانته.

وهذا ما جاء في قاموس السرديات لجيرالد برنس الذي يقول أن البنية (structure) هي « شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل وبين كل مكون على حده»[2]. أما لطيف زيتوني فيقسم البنية إلى قسمين فيقول: « هناك مفهومان للبنية الأدبية أو الفنية الأول تقليدي يراها نتاج تخطيط مسبق فيدرس آليات تكوينها والآخر حديث حيث ينظر إليها كمعطى واقعي فيدرس تركيبها وعناصرها ووظائف هذه العناصر والعلاقة القائمة بينها»[3]. ويقدم الزواوي بغورة أيضا تعريفا آخر أكثر دقة حيث يقول: « كوبير أن أي شيء، بشرط أن لا يكون عديم الشكل، يمتلك بنية، فكل شيء مبني بصورة ما»[4]. فهو يؤكد هنا علاقة البنية بالشكل إذ لا يمكن تصور بنيات عديمة الشكل.

3.1. أنواع البنية

من أهم أنواع البنية المستخدمة، والتي يتم تصنيفها تبعا لصلتها بالنص نذكر مايلي:

أ. **البنية العميقة:** « تقابل البنيات العميقة عادة في السيمياء، بنيات السطح أو البنيات السطحية: فإن هذه الأخيرة تعود كما يقال إلى مجال الملاحظة، تعتبر الأولى مقدرة في الملحوظ بالخط مع ذلك بأن مصطلح العمق حامل إيحاءات إيديولوجية، بفعل إحالته إلى

[1] الزواوي بغورة "مفهوم البنية"، ص 95.

[2] جيرالد برنس: قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة: ط 1، 2003، ص 191.

[3] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، المرجع السابق، ص: 37.

[4] الزواوي بغورة: مفهوم البنية، ص: 96.

سيكولوجيا الأعماق، لأن معناه يقترب دائما معنى الأصالة»[1] أي أن البنية العميقة تعكس مستوى العمق الذي تتكون في الدلالة وما يتصل بها من مفاهيم وأفكار، وعلى العموم تتضمن البنية العميقة النظام الأساس الذي تولد منه قوانين البنية اللغوية أي قوانين بناء العمل.

ب. **البنية السطحية:** « ترتبط البنية السطحية بالأصوات اللغوية المتتابعة وتحد التفسير الصوتي للجمل»[2] وتعالج البنية السطحية مع البنية العميقة بواسطة مجموعة من العمليات أو التحويلات وهي «البنية الصغرى للسرد وفي الوقت الذي يمكن أن تكون فيه العوامل والعلاقات العاملية عناصر البنية العميقة»[3] وبهذا تعني أنها تعكس الشكل الفيزيائي للجملة أي أصواتها الملفوظة. فهي تعبر عن المعنى في كل اللغات، وتتحول هذه البنية إلى بناء على المستوى السطحي.

ج. **البنية الكبرى:** « وهي التجريد التحتي لبنية النص «البنية العميقة» للنص التي تحدد معناه الكلي إن «البنية الكبرى» لأحد النصوص تتحول إلى بنية صغرى (أو بنية سطحية) عبر سلسلة من العمليات والتحولات»[4]. بمعنى أن أهم الإجراءات الذهنية اللسانية التي يوظفها القارئ لأجل استنتاج البنية الكبرى إجراءات حذفية اختزالية كي يبقى على ما يراها قطبا أو بؤرة النص المقروء والعناصر الأكثر عرضة للحذف هي المعلومات التي يسترجعها القارئ عند تأسيس البنية الكبرى.

د. **البنية الصغرى:** وهي البنية السطحية للنص الطريقة الخاصة التي تتحقق بها البنية الكبرى (أو البنية العميقة) للنص وترتبط البنية الصغرى بـ «البنية الكبرى عبر سلسلة من

---

[1] عبد الحميد بورايو: النظرية السيمائية السردية، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2009 ، ص 7.

[2] عبد القادر شرشال: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2006، ص 80.

[3] ينظر، جيرالدبرنس: تر السيد إمام، قاموس السرديات، المرجع السابق، ص 193.

[4] المرجع نفسه، ص 105.

العمليات أو التحولات»[1]. خلاصة القول، أن البنية الصغرى هي وصف الدلالة الداخلية للنص، لتصبح شبكة من القضايا التراتبية.

4.1. خصائص البنية:

للبنية خصائص تسمح لها بالاحتفاظ بقدراتها الذاتية داخل نظامها الداخلي والتي أجملها "**جون بياجيه Jeans Piaget**" في ثلاثة خصائص وهي كتالي:

1.الكلية (الشمولية): « وتعني أن البنية تتشكل من عناصر تخضع لقوانين تميز المجموعة كمجموعة، وهذه القوانين المسماة تركيبية لا تقتصر على كونها روابط تراكمية ولكنها تضفي على الكل خصائص المجموعة المغايرة لخصائص العناصر»[2] وتعني أن البنية ليست موجودة في الأجزاء.

والمقصود بهذه التسمية أن البنية لا تتألف من عناصر خارجية تراكمية مستقلة عن الكل، بل هي تتكون من عناصر خارجية خاضعة للقوانين المتميزة للنسق، وليس المهم في التنسيق العنصر أو الكل بل العلاقات القائمة بين هذه العناصر.

2. **التحول:** « ومعناها أن البنية ليست ساكنة سكونا مطلقا وإنما هي خاضعة للتحولات، الداخلية، مثلما تخضع الأرقام على سبيل المثال لهذا التحول، فالمجاميع الكلية تنطوي على ديناميكية ذاتية تتألف من سلسلة في الوقت نفسه لقوانين البنية الداخلية، وتبعا لذلك فالبنية غير ثابتة وإنما هي دائمة التحول وتظل تولد من داخلها بناءات دائمة الثوابت»[3] وهذا يعني أنها تمنح البنية حركة داخلية وتقوم في الوقت نفسه بحفظها وإثرائها دون أن تضطرها إلى الخروج عن حدودها أو الانتماء إلى العناصر الخارجية.

---

[1] المرجع السابق، ص 111.

[2] جان بياجيه: البنيوية، ص 9.

[3] بشير تاوريريت: محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار الفخر للطباعة والنشر، قسنطينة، د ط، 2006، ص 41.

3.الضبط الذاتي: «أما هذه الخاصية فتكن هذه العناصر من تنظيم نفسها داخل البنية والتحولات الملازمة لبنية معينة لا تؤدي إلى خارج قوانينها»[1] ويعني أن البنية كيان عضوي متسق مع نفسه منغلق عليها و مكتفي بها، فهي كل متماسك له قوانينه وحركته وطريقة نموه وتغيره، ومن ثم فهي لا تحتاج إلى تماسكه الكامن.

ثانيا: في مفهوم البنيوية:

1.1. مفهومها:

إذا كانت تلك بعض المشاكل الاصطلاحية التي جرها مصطلح «**structure**» إلى الاستعمالات العربية فإنه من تحصيل الحاصل أن تسحب تلك المشاكل – بمثلها أو بأضعافها – على مصطلح «structuralisme» الذي تقاربت ترجماته العربية العشرين ترجمة هذا جل ما وقعنا عليه منه:

* «البِنْيَوِية (بكسر الباء غالبا)، وهي أكثر الترجمات تواترًا، وأشيعها استعمالا، ومن الصعب أن نحصر الأسماء النقدية واللغوية العربية التي آثرت (البنيوية) وأن نوثق مواطن استعمالاتها الكثيرة يكفي أن نذكر (دون توثيق) أسماء بحجم عبد الكريم حسن وعبد الله الغذامي... إلخ.

* البُنْيَوية: (بضم الباء) ونجدها لمدى محمد التونجي.

* البِنَاوِية: لدى الراجي التهامي الهاشمي.

* البِنْيانية: التي يكون "ريمون طحان" من أقدم مستعمليها ثم اِستعملها من بعده ميشال زكرياء وميشال عاصي وإيميل بديع يعقوب.

* البِنَائِية: وقد جعل منها صلاح فضل عنوانًا لكتابه المعروف وأصّر عليه منذ طبعته الأولى بعض الباحثين يستعمل ويستخدم كلمة البنيوية نسبة إلى البنية»[2].

---

[1] المرجع السابق، ص 13.

[2] يوسف وغليسي: دراسات لغوية، مجلة علمية لغوية متخصصة ومحكمة تصدر عن المختبر، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، العدد 006، السنة 1431 هـ –2010 م، ص 24.23.

البنيوية:

لقد كان لظهور البنيوية في أواخر الخمسينات وبداية الستينات أثره البالغ كمنهج ونظرية على السواء، مع هذا الظهور «احتلت مقولة البنية مكان الصدارة في مجالات وفروع علمية عديدة: الأنثروبولوجيا، النقد الأدبي، الفلسفة، الإستمولوجيا»[1].

ومفهوم البنيوية ينطلق من مفهوم البنية الذي أشرنا إليه، الذي يعتبر أساس التحليل البنيوي فإذا كانت البنية هي نظام العلاقات بين عناصر مختلفة، فإن البنيوية هي دراسة لهذا النظام وكشف عن علاقاته الداخلية التي تحكمه.

حيث اختلف الدارسون والنقاد في حصر مفهوم "البنيوية" وتحديد دلالاتها، وهو ما صعب على الباحثين « إيجاد ميزة للبنيوية، ذلك أنها ارتأت أشكالا كثيرة التنوع لا تسمح بتقديم قاسم مشترك وأن البنيات المعروفة اكتسبت معانٍ تزداد اختلافًا»[2].

هذا يعني أن التعدد السالف ذكره، قد أوردها البنيويون تعاريف كثيرة تستمد مشروعيتها من الاختلاف حول مفهوم البنية.

2.1. أهم مدارس البنيوية:

من الممهدات التي مهدت لظهور البنيوية ما يلي:

1)المدرسة الغلوسمية: « إذْ تعد هذه المدرسة نسخة سويسرية أوروبية، برزت في "كوبنها جن" وقد مثلها "يالمسيلف" و"يروندال"، وتخلى هذا لاتجاه عن الدراسات اللغوية المتأثرة بالفلسفة والأنثروبولوجيا واللسانيات المقارنة، ويحاول أن ينظم لسانيات علمية رياضية منطقية، وتمتاز هذه النظرية عن النظريات اللسانية الأخرى بالاغراق في التجريد النظري وجاءت أيضًا بمصطلحات علمية منها: مادة المحتوى، شكل التعبير، مادة التعبير»[3].

[1] الزواوي بغورة: المنهج البنيوي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، ط 1، 2001، ص 12.

[2] جان بياجيه: البنيوية ، المرجع السابق ، ص 7.

[3] أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر، د ت، ط 3، ،ص 195.

« و"هلمسليف" طور التحليل اللساني بإقحام إجراءات علمية رياضية، فهو بذلك قد "حاول عصرنة الدراسات اللغوية باستخدام مناهج علمية رياضية»[1].

وعموما يمكن القول أن هذه المدرسة تقترب كثيرا من وصفية "دي سوسير".

2) حلقة براغ: « وقد تأسست سنة (1926) ببراغ من قبل "**فليم مثزيوس Vulém Mathesius**" وطلابه، وقد انظم إليها عديد اللسانيين المقتدرين مثل "جاكبسون"، "مارتيني كارسفسكس"، "تبنفيست" ... وقد تميزت هذه المدرسة بالأعمال الفونولوجية، إذْ أقبلوا على تقديم دراسات وظيفية»[2].

حيث نجد الوظيفة التركيبية: « قد أسسها اللساني الفرنسي "أندري مارتيني **Andre Martinet**" هو: أَحَد أبرز مؤسسي اللسانيات البنيوية في أوروبا وقد كان من بين أهم إسهاماته في هذا المذهب اللساني الكبير مفاهيمه ونظرياته التي أسس بها اللسانيات الوظيفية على المستوى التركيبي للغة»[3].

هذا يعني أن من أهم النقاط التي تناولها: وظيفة اللغة، مبدأ التقطيع المزدوج، مبدأ الاقتصاد اللغوي.

3) مدرسة جنييف: وتعد هذه المدرسة امتدادً في صيغته المباشرة لمشروع "دي سوسير" وقد حمل هذا المشروع تلامذته، أي "شارل بالي"، "هنري فراي"... وقد التزما بمشروع أستاذهم وباشروا إكماله، إذْ ناقشوا مثلا: ثنائية (اللغة والكلام).

– حيث أنهم كانوا يعلمون أن مجالها لا يخرج عن إطار علم اللسان الحديث وحتى "دي سوسير" لم يلغه تماما بل اعترف به من حيث هو ميدان خاص في البحث اللساني..."

– وهذا يعني أن من مبادئها نجد العلاقة بين اللغة والكلام، وتحليل الرموز اللغوية، دراسة التركيب العام للنظام اللغوي، التفرقة بين مناهج الدراسة الوصفية ومناهج التاريخية.

---

[1] المرجع السابق، ص 169.

[2] المرجع السابق، ص 247.

[3] الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية إبستمولوجيا، دار القصبة للنشر الجزائر، د ط، 2001، ص 109 – 110.

1-3: أهداف البنيوية:

تهدف البنيوية اللغوية إلى عدة أمور يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. « تغيير الفكر في معاينته للثقافة والإنسان والآداب والشعر.
2. نقله من فكر تطغى عليه الجزئية والسطحية والشخصية إلى فكر يترعرع في مناخ الرؤية المعقدة المتقصية للموضوعية والشمولية والجذرية في آن واحد.
3. تحديد المونات الأساسية للظواهر، ثم اقتناص شبكة العلاقات التي تشع منها وإليها، والدلالات التي تنبع من هذه العلاقات.» [1]
4. « البحث عن التحولات الجوهرية للبنية التي نشأ عبرها تجسيدات جديدة لا يمكن أن تفهم إلا عن طريق ربطها بالبنية الأساسية وإعادتها إليها من خلال وعي حاد لنمطي البنى: السطحية والعميقة.
5. تحقيق رؤية شمولية للأشياء، تتجاوز شروط الزمان والمكان والفرد واللغة وتجسد العلاقات الجدلية بين الجزئي والكلي والعام والخاص»[2].

1-4: أسس البنيوية:

إن للبنيوية اللغوية العديد من الأسس تكمن في ما يلي:

1. **النسق أو النظام:** « وهو ما جاء من الكلام على نظام واحد، والتنسيق معناه التنظيم فهو يعني النظام أو الترتيب، فالنسق ليس سوى مجموعة من الفوارق الصوتية المتآلفة مع مجموعة أخرى من الفوارق الفكرية»[3].
2. **التزامن:** وهو زمن حركة العناصر فيما بينها في البنية، وتتحرك العناصر في زمن واحد، هو زمن نظامها « فإذا كان استمرار النظام يفترض استمرارية البنية وثباتها، فإن ازمن

---

[1] أندريه ماريني: مبادئ اللسانيات العامة، تر، سعيد زبير، دار الآفاق، الأبيار، الجزائر، د ط، د ت، ص 14.

[2] ينظر، زايد مقابلة، أساسيات في اللغة العربية، مكتبة الفجر، الطبعة الأولى، 1988، ص 221.

[3] ينظر: صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة للنشر، بيروت، لبنان، ط 3، 1980، ص 37.

يرتبط بهذا الثبات الذي يشكل حالة، أي أنه يرتبط بما هو متكون وليس بما هو في حركة التكون»[1].

هذا يعني أن التزامن يكون في زمن ثابت حيث يهتم بشكل البنية كما هي وليس بما هو خارج عنها، فصفة التزامن ترتبط بالآنية التي تدرس اللغة في زمن معين.

3. **التعاقب:** « إن التعاقب والتزامن معنيين متكاملين، إذ لا نستطع أن نفهم مفهوم التعاقب إلا في ضوء مفهوم التزامن، أي زمن تخلخل البنية، زمن تهدم العنصر وهو بذلك انفتاح البنية على الزمن»[2].

وعليه فإن التعاقب ما هو إلا انفتاح لبنية النص، وهو شبيه بالمجتمع الذي ينتقل من طبقة إلى طبقة أخرى.

1-5: أراء روّاد الغرب في البنيوية:

من أهم روّاد الغرب الذين عرفوا البنيوية نجد:

1. "**ميشال فوكو Michel Foucault**": قال في محاضراته التي ألقاها بتونس عام 1967 بصعوبة، وضع تعريف محدد ودقيق للبنيوية، فالبنيوية « طريقة معينة يتناول بها الباحث المعطيات التي تنتهي إلى حقل معين من حقول المعرفة، بحيث تخضع هذه المعطيات للمعايير العقلية»[3].

فعدّ ميشال فوكو البنيوية مجموعة من المحاولات التي تقوم بواسطتها تحليل ما يمكن تسميته بالركام الوثائقي، أي مجموعة العلامات والآثار والإشارات التي تركتها الإنسانية في الماضي والآتي.

---

[1] ينظر، يمنى العيد: في معرفة النص، دراسات في النقد الأدبي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 3، 1985، ص 33.

[2] المرجع سابق، ص 44.

[3] عبد القادر رحيم: البنيوية مفهومها وأهم روافدها، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، د.ت، ص 02.

2. "فولكييه "Foulquier": فيرى« أن الدراسات والبحوث في مجال العلوم الإنسانية ينبغي لها أن تنشد الطريقة البنيوية بمعنى توضيح الموضوع الذي تودّ دراسته بوضعه داخل البنية حيث كان موجودا ومتضمنا من قبل»[1].

3. "ليفي شتراوس "Livi straess": حيث يقول « البنيوية عبارة عن منظومة علاقات وقواعد تركيب ومبادلة تربط بين مختلف حدود المجموعة الواحدة، بحيث يتجدد المعنى الكلي للمجموعة من خلال المعنى العام للعناصر ذاتها»[2].

ومن الجذور والروافد التاريخية للبنيوية نجد:

1. الشكلانية الروسية Formel Russe (1915 – 1930): « لم تكن الشكلانية الروسية تمهيد للنشأة البنيوية فحسب، بل كانت مسقط رأس علوم أخرى وثيقة الصلة بالبنيوية والسيميائية كالشعرية والسردية ولشدة ارتباط هذه الشكلانية بالفكر ننعتها باسم "البنيوية السوفياتية»[3].

وهذه المدرسة تعدّ من المؤثرات التي تركت بصمات واضحة في المنهج البنيوي في مرحلة نضجه التي سادت الساحة الأدبية في روسيا.

2. حلقة موسكو cercle de mosco آذار 1915: بجامعة موسكو بزعامة رومان جاكسون الذي «يعزى إليه تأسيس هذا النادي اللساني رفقة ستة طلبة منهم ميخائيل باختين الذي كان من رؤوس هذه الحلقة، ثم تبرأ منها بعد ذلك نتيجة انتمائه السياسي واختلافه الفكري، فقد حاول المصالحة بين الشكلانية والمركسية حيث تهتم هذه الحلقة بالشعر واللسانيات وتبحث في شؤون (الأدبية) وماهية الشكل»[4].

---

[1] عمر مهيبل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 3، 2010، ص 21.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

[3] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع المحمدية الزائر، أكتوبر، ط 3، 1431 هـ، 2010 م، ص 66.

[4] المرجع نفسه، ص 76.

ثالثا: البنيوية التكوينية المفاهيم و المبادئ

1-1: مفهومها:

هي فرع من فروع البنيوية نشأت استجابة لسعي المفكرين والنقاد والماركيسيين للتوفيق بين طروحات البنيوية في صيغتها الشكلانية وأسس الفكر الماركيسي أو الجدلي كما يسعى أحيانا في تركيزه على التفسير المادة الواقعي للفكر والثقافة عموما.

سعى غولمان إلى تأسيس (علم حقيقي للواقع الإنساني) عبر مزيج من النظريات والفلسفات اشتمل على الماركسية كمكون رئيسي مع أطروحات فلسفة (كانط) و(هيغل) بالإضافة إلى آراء (بياجيه ولوكاتش) ومن المعروف أن لوكاتش Lukacs هو المؤسس الأول "للبنيوية التكوينية Structure génétique" ولكن مع ذلك لم يعطيها صياغتها النظرية المتكاملة، فقد كانت هذه المهمة من إنجاز "غولدمان Goldmann" ومفهوم البنيوية التكوينية يحتوي مركب إضافي متكون من كلمتين هما:

أ. **مفهوم البنية (Structure).**

ب. **مفهوم التكوين (Génése).**

ويعني مفهوم «البنية» عند لوسيان غولدمان ما هو مرتبط بالمادة الأدبية، فأي رواية مهما كانت نوعها تعتبر بنية جمالية وفكرية قائمة بذاتها وتتميز باستقلال نسبي عن باقي البنى الأخرى (روايات أخرى أو منظومات فكرية وجمالية مخالفة).

ويرتبط مفهوم «التكوين» بمسألة التطور، فأي ظاهرة فنية مهما كان قدر استقلالها فهي لا تفهم فهما كاملا، إلا عندما ترتبط بسياقها الفكري والاجتماعي العام.

ومعنى هذا أن «البنيوية التكوينية» تقول باستقلال المادة الأدبية وارتباطها في نفس الوقت بالبنى المحيط بها وأهمها البنى الفكرية التي تتناظر معها»[1].

[1] حميد لحميداني: من أجل تحليل (سوسيو – بنائي) للرواية المعلم علي منشورات الجامعة، السلسلة الأدبية – 3، دار البيضاء، فبراير، د ط، 1984، ص 9.

«ويتضح إن مفهوم البنية (Structure) ومفهوم التكوين (Genese) هما الأساس الذي تقوم عليه البنيوية التكوينية»[1].

ومن هذا المنظور فإن البينية التي يأخذ بها غولدمان ترتبط بالأعمال بالتصرفات الإنسانية، إذ يكون فهمها محاولة لإعطاء جواب بليغ على وضع إنساني معين.

لأنها تقيم توازنا بين الفاعل وفعله أو بين الأشخاص والاستياء، فصيغة التكوين أو التوليد هنا تعني الدلالية دون الرجوع إلى النشأة بالضرورة.

1-2: المبادئ الأساسية للمنهج البنيوي التكويني:

اعتمدت البنيوية على محاور أساسية لابد من المرور عليها لتحليل النص الأدبي تحليلا سوسيولوجيا، فدراسة العمل الأدبي في ظل البنيوية التكوينية يركز على «مبدأين أولهما هو تبين نوع العلاقة الموجودة بين الفكر والواقع وثانيهما أن للفكر موقف الطبقي في المجتمع»[2]، وهذا النوع ما يجعل منه حامل رؤية العالم الذي يبني لها "لوسان غولدمان" معالم هذا المنهج في إطار نظرية إجرائية يستند لهذه الخطوات:

أ. رؤية العالم "Le vision du monde":

إن مفهوم الرؤية للعالم هو البؤرة المركزية التي قام عليها المنهج البنيوي التكويني، استعمله الكثير من المفكرين في كتاباتهم من أمثال "جورج لوكاتش" مستندين في الفهم إلى الكلية الهيغلانية، غير أن لوكاتش وغولدمان لا ينحصر استعمالهما لها في دقته، بل في «كونهما وسعا دائرة هذا الاستعمال الدقيق ليشمل بذلك زمرة من العلوم الإنسانية البعيدة عن الأدب كالفلسفة وعلم النفس والتاريخ... إلخ»[3] كخلاصة للتشكيل الفني وتعبير عن التفكير الذي يسود لدى المجموعة أو الطبقة، ومن هنا فإن الرؤية للعالم تتميز بالخصائص التالية:

---

[1] حميد لحميداني، النقد الروائي والايديولوجيا، من سوسيولوجيا الروائي إلى سوسولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت الحمراء، الدار البيضاء، الشارع الملكي، ط 1،1990م، ص 68.

[2] بشير تاوريريت: محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، المرجع السابق، ص 42.

[3] المرجع نفسه، ص 44.

- تتجلى رؤية العالم من خلال العلاقة التي يقيمها الدراس بين النص والعالم الخارجي أو جدلية الموقف التاريخي والموقف الأدبي، وتتبع كيف يتحول موقف تاريخي أو طبقة اجتماعية إلى عمل أدبي يحيل بدوره إلى رؤية العالم، من خلال تلك العلاقة بين عالم النص والعالم الخارجي بعيدا عن صور الانعكاس.
- إن العمل الإبداعي حين تناوله لا يكون مفرغا من بعده الإنساني غير أن أهمها الدراس يجب أن ينص بالدرجة الأولى على توجهات المجموع من خلال العلاقة القائمة على جدلية ارتباط الفرد بالمجتمع.

ب. الفهم والتفسير "Compréhension et explication":

هذه المقولة في شقيها تقوم على التكامل بين داخل النص الإبداعي والواقع الاجتماعي التاريخي «فكر أو أثر إبداعي لا يتكسى دلالته الحقيقية إلا عند اندماجه في شق الحياة أو السلوك، ردا على ذلك أن لا يكون السلوك الذي يوضح الأثر هو غالبا سلوك الكاتب نفسه بل سلوك الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الكاتب بالضرورة»[1]. هذه الخطوة تقتضي إنشاء بنيات دالة، تنتمي إليها المجموعة أو الطبقة التي يمثلها هذا السلوك في صوره، ومن ثم يغدو هذا النتاج أو الأثر ذا دلالة حقيقية، تتبع من اندماجه في النسق العام الدال على بنية الواقع الذي يحكمه ويصوره في ظل مقولات فكرية وقيم هي منتوج التطور التاريخي للعالم الطبيعي والاجتماعي، فهما عمليتان تهدفان إلى وضع النص ضمن إطار من الدراسة يهتم فيه الفهم بتبع بنية النص ودراسته دراسة معايشة، بينما التفسير بوضع هذه البنية ضمن بنية شاملة للمجتمع.

تقتصر مهمة الفهم عندئذ على إضاءة البنية الفنية التي تتهيكل ضمنها البنية الدالة المعايشة للأثر الإبداعي، والامتناع عن إضافة عناصر أو دلالات أدبية، أما عملية التفسير «فإن مهمته هي جعل هذه البنية الدلالية موصولة إلى بنية أسفل بإدخالها إلى بنية أوسع

[1] جابر عصفور: نظريات معاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط،1998 ،ص 111.

تكون جزءا منها، أي إنارة النص بعناصر خارجية عليه بغية الوصول إلى إدراك مقوماته»[1] بعبارة أبسط إقامة علاقة بين العمل الأدبي والواقع الخارجي بهذين المفهومين.

إذن غولدمان الفهم عنده هو التركيز على النص ككل دون إضافة أي شيء من تأويلنا أو شرحنا، والتفسير هو الذي يسمح بفهم البنية بطريقة أكثر انسجاما من مجموعة النصوص المدروسة، ويستلزم التفسير من وجهة نظره استحضار العوامل الخارجية لإضاءة البنية الدالة.

ج. البنية الدالة "Structure signicative":

يحدد لوسيان غولدمان مفهوم البنية الدالة في كتابه "أبحاث جدلية" بقوله: «إن مقولة البنى الدلالية تدل معا على الواقع والقاعدة لأنها تحدد في أن المحرك الحقيقي (الواقع) والهدف الذي تصبوا إليه هذه الشمولية التي هي المجتمع الإنساني، هذه الشمولية التي يشترك فيها مع العمل الذي يجب دراسته والباحث الذي يقوم بهذه الدراسة»[2]، فهذا التعريف يضع إطار الشمولية كقاسم مشترك يجمع بين العمل المدروس والباحث، والبنية لا تكون دالة إلا إذا كانت شاملة، بمعنى أن الدلالة عند غولدمان هي مرادف الشمولية وبها يتم تفادي الواقع في المحدودية والنظرة الجزئية.

د. التماثل "Homologie":

مفهوم التماثل أو التناظر من المفاهيم اللغوية، جاءت به البنيوية التكوينية من أجل العلاقة بين العمل الأدبي والبنية الدالة، فالتماثل يصف العلاقة بين الأعمال الإبداعية والواقع الاجتماعي التاريخي، ذلك أن الصلة بين العمل الإبداعي والواقع قائمة على أساس من التماثل (التناظر) الذي نشأ عن توافق وعي الفرد مع وعي المجتمع في ظل قانون جدلي، «إن لتناظر بين بنية وعي المجموعة الاجتماعية وبنية عام النتاج ليس تناظر منتهي

[1] ينظر: جمال شحيد، في البنيوية التركيبية دراسة في منهج لوسيان غولدمان، دار ابن رشد، سوريا، ط 1، 1982، ص 85.

[2] المرجع السابق، ص 81.

الصرامة والدقة إذ يمكن أن يكون أحيانا مجرد علاقة غير دالة»[1] بمعنى أن هناك مقولات ذهنية، هي التي تنعكس في سلوك جماعات اجتماعية وفكرها، وإن فهم هذه البنيات لا يتأثر إلا بتحليل معايش، بعيدا عن كل الأمور الخارجية التي تحيط بالعمل وأن تعبير الفرد عن طبقة اجتماعية وعن رؤية هذه الجماعة على العالم أو الرؤية التي تعطيها العالم لهاته المجموعة ما هو إلا تأكيد وتصرف للبنيات الذهنية الموجودة في المجموعة.

هـ. الوعي القائم والوعي الممكن" Prise de conscience et conscience possible": هذا المفهوم يشترك فيه غولدمان مع أستاذه جورج لوكاتش، وجاء عند هذا الأخير في مؤلفه (التاريخ والوعي الطبقي)، أما غولدمان فيعترف بصعوبة تدقيق معنى هذا العنصر في قوله: «موضوعه الوعي هي بالذات من بين الكلمات الأساسية المستعصية على التحديد الدقيق»[2]، فالمراد بهذه لصعوبة هذا يرجعه للطابع الانعكاسي الموجود في تأييدنا على الوعي أي في حديثنا عنه – الوعي – ليكون الذات والموضوع في الخطاب، ورغم ذلك فإن لوسيان غولدمان اقترح تعريفا يملك ازدواجية في توضيح الصلة القائمة بين الوعي والحياة الاجتماعية، وكذلك يبين في الوقت نفسه بعض المعضلات المنهجية، إذ يقول أن: « مظهر معين لكل سلوك بشري يستتبع تقييم العمل»[3] في معنى هذا القول يشرح لوسان غولدمان هذا التدقيق للوعي بأنه واقعة أو مظهر معين، وهذه الواقعة أو المظهر يستدعي وجود ذات عارفة وموضوع للمعرفة، أي أن الوعي القائم هو إدراك فئة اجتماعية ما لوضعها الراهن، والوعي يكتفي أن يصف دون أن يعمل على التغيير. أما الوعي الممكن فهو استشرافي أي يتعلق بالمستقبل على عكس الوعي القائم أو الوعي الواقع، كما يصطلح عليه حميد الحميداني، فهو يرتبط بماضي الجماعة، إذا فالوعي الممكن فهو جملة الإمكانات التغييرية التي يسعى الفرد لتحقيقها بغية قلب الواقع الفعلي. فهو « مالا يمكن أن تفعله طبقة

---

[1] لوسيان غولدمان وآخرون: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، ترجمة : محمد سبيلا ، مؤسسة الأبحاث العربية لبنان ، ط2 ، 1986 ، ص 45.

[2] المرجع السابق، ص 33.

[3] المرجع السابق، ص45.

اجتماعية ما بعد أن تتعرض لمتغيرات مختلفة ... »[1]. إذا فالوعي الممكن من إنجاز عبقرية فردية تعبر عن الجماعة.

1-3: منهج غولدمان في التحليل البنيوي التكويني:

يمكن تحديد منهج غولدمان في النقد البنيوي التكويني في النقاط التالي:

1. « دراسة ما هو جوهري في النص، وذلك عن طريق عزل بعض العناصر الجزئية في السياق وجعلها كليات مستقلة.
2. إدخال العناصر الجزئية في الكل، علماً بأننا لا نستطيع الوصول إلى كلية لا تكون هي نفسها عنصرا أو جزءا»[2].
3. « دمج العمل الأدبي في (الحياة الشخصية المبدعة).
4. إلقاء الأضواء على خلفية النص الاجتماعية، وذلك بدراسة مفهوم (العالم) عند الجماعة التي ينتمي إليها الكاتب»[3].

1-4: أبرز رواد البنيوية التكوينية:

1. لوسيان غولدمان "Lucian Golman" (1970/1913):

يعد غولدمان أحد أهم الأعلام في منهج البنيوية التكوينية فهو الذي أرسى دعائم هذا المنهج حين اعتمد على بعض مقالات أستاذه جورج لوكاتش وطورها، فشغل النقد الأوروبي، كما فعل رولان بارت في النقد العالمي، والبنيوية التكوينية اتجاه نقدي يرى أن المنهج البنيوي الشكلاني قد وصل بالنقد إلى الطريق المسدود، حين اقتصر على النص وحده دون أن يربط بظروفه الاجتماعية. فجاء المنهج البنيوي التكويني ليرفد الدراسة النصية الأدبية بدراسة الوسط الاجتماعي الذي أبدعه.

بنى لوسيان غولدمان المنهج البنيوي التكويني على مبدأين هما:

---

[1] جمال شحيدة، في البنيوية لتركيبية، المرجع السابق، ص 40.

[2] محمد عرام، فضاء النص الروائي،مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1996 ، ص 47.

[3] لوسيان غولدمان وآخرون: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، المرجع السابق، ص 47.

1) **المبدأ الأول:**«إن أول معاينة عامة يرتكز عليها الفكر البنيوي تكمن في أن كل تأمل في العلوم الإنسانية يحدث لا من خارج المجتمع بل إن هذا التأمل جزء، نقل أوتكبر أهميته حسب الوضعية بطبيعة الحال، من الحياة الثقافية لهذا المجتمع، ومن خلالها للحياة الاجتماعية العامة. بالإضافة إلى أن التكوين الخاص للفكر، وبالقياس نفسه حيث أن الفكر جزء من الحياة الاجتماعية نفسها»[1].

2) **المبدأ الثاني:** فيقول عنه «إن الفكرة الثانية الأساسية لكل علم اجتماع جدلي تكويني بنيوي هو أن الأفعال الإنسانية أجوبة شخص فردي أو جماعي، تؤسس محاولة لتغيير وضعية معطاة في اتجاه ملائم لتطلعاته وبالتالي كل فعل إنساني، له خاصية دالة ليست دائما واضحة، ولكن الباحث يجب عليه عن طريق عمله إظهارها»[2].

فهذان المبدآن يوضحان كل الخطوات العلمية التي ينتهجها المنهج البنيوي التكويني في قراءته لكل مظاهر السلوك أو الفعل الإنساني في مرحلة من مراحله التاريخية وهما يحددان العلاقة الجدلية الموجودة بين القراءة الداخلية والقراءة الخارجية لكل عمل أدبي ومدى تفاعلها لأن كل داخل بحاجة إلى خارجه يفسره.

2. جورج لوكاتش "George Lukacz" (1971/1885م):

يعد لوكاتش من أهم الأعلام الذين اهتموا بالمنهج البنيوي التكويني، وذلك بالقول إن جل الجهود التي بذلت في نطاق هذا المنهج كانت موجهة بالدرجة الأولى إلى الأعمال الروائية، مما يعطي الانطباع بأن نظرية الرواية قد بدأت مع هذا المنهج بالذات تأخذ طريقا نحو الشكل. وليس من قبيل الصدفة أن يكتب لوكاتش نفسه كتابا يحمل عنوان "نظرية الرواية" سنة 1920.

فقد ألمح لوكاتش لرؤية العالم بالمفهوم التاريخي الفلسفي، وفي دراسته أيضا عن بالزاك والواقعية الفرنسية أسهم في تحليل الخلفيات الفكرية والإيديولوجية التي كانت وراء إبداع

[1] محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب (مقارنة بنيوية تكوينية)، دار التنوير للنشر، ط 2، 1985، ص 333.
[2] المرجع نفسه، ص 333.

بالزاك لرواياته. إن نظرية لوكاتش على الواقعية في ضوء مفاهيم الكلية ونمط تلك الكلية الهيغلية التي تجعل من الفن تفكيكا للواقع الحقيقي في سبيل الوقوف على الجوهر والكشف عن صورة النمط والواقع فيه، إذا النمطي عنده إنما هو «التشكيل الروائي الذي يظهر إشكالية طبقة من الطبقات، بل مجتمع بأكمله في حالة فردية»[1] وبالتالي فإن القارئ يواجه النص الروائي بمنطق عقلي يقارن من خلاله بين مختلف التصورات ورؤى العالم التي تحملها الشخصيات الممثلة في النص الأدبي.

إن تقديم لوكاتش لأعمال بالزاك قام على أساس مدى اقترابه وابتعاده من الإطار المرجعي الماركسي للتفسير الاجتماعي والاقتصادي، فمجمل الأفكار النظرية التي طرحها لوكاتش تتأرجح بين الدراسة الجمالية، والتفسير الاجتماعي والاقتصادي. هذه المنطلقات اللوكاتشية ساعدت تلميذه لوسيان غولدمان في بناء منهج أدبي مسمى بمصطلح "البنيوية التكوينية" والذي تقدم دعائمه على مقولات ومفاهيم يشترك فيها أستاذه واستلهمها منه في إرساء معالم هذا المنهج.

رابعا: مدخل إلى علم الاجتماع

1-1: ماهية علم الاجتماع:

تختلف تعاريف علم الاجتماع من حيث المنظورين السوسيولوجين أو مواضيع دراساته أو مداخله، ولقد اختلفت هذه التعاريف ولكن دون وجود اتفاق بين العلماء بخصوصه وبالتالي لا يوجد تعريف دقيق وموحد وشامل لعلم الاجتماع.

أ.تعريف علم الاجتماع لغة: ارتبط ظهور علم الاجتماع بدراسات أوغست كونت، حيث أطلق عليه اسم الفيزياء الاجتماعية، ولقد استعار كونت هذه التسمية من خلال كتابات أستاذه سان سيمون، ثم أطلق سنة 1838م عليه اسم علم الاجتماع والذي ينقسم إلى:

[1] جورج لوكاتش، دراسات في الواقعية، ترجمة: نايف بلوز، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 3، 1985، ص 25.

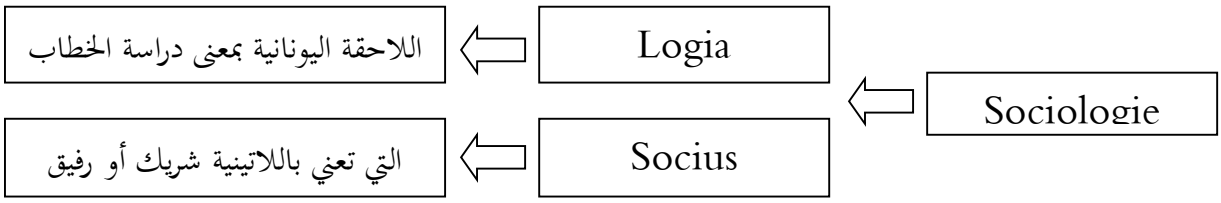

فأول من استعمل اصطلاح السوسيولوجيا هو أوغست كونت، إلا أن الفيلسوف الإنجليزي "جون ستيوارت ميل" استعمل هذا الاصطلاح في انجلترا خلال الفترة التي عاش فيها كونت، وظهر استعمال هذا الاصطلاح في كتابه المسمى "علم المنطق" الذي نشره عام 1843[1].

ب. تعريف علم الاجتماع حسب علماء الاجتماع اصطلاحا :

1. أوغست كونت "Auguste comte": « لم يضع كونت تعريفا محددا لعلم الاجتماع، بقدر ما نجده أكد على أهميته وجود هذا العلم ليدرس كل الظواهر التي تدرسها العلوم التي سبقت على ظهور علم الاجتماع.

2. هربرت سبنسر" Herpert spenser ": يتصور أن تحديد علم الاجتماع بأنه العلم الذي يصف ويفسر نشأة وتطوير النظم الاجتماعية، مثل الأسرة والضبط الاجتماعي والعلاقات بين النظم.

3. إميل دوركايم "E.durkheim": يؤكد أن الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع هو دراسة الظواهر الاجتماعية.

4. ماكس فيبر"Max wiber": أنه العلم الذي يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي وذلك من أجل الوصول إلى تفسير سببي لمجراه ونتائجه»[2].

5. جورج سيمل "Geor simmel ": «العلم الذي يهتم بدراسة شبكة العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تقع بين الأفراد والجماعات والمؤسسات على اختلاف أنواعها وأغراضها»[3].

---

[1] ينظر، جمال معتوق: علم الاجتماع في الجزائر من النشأة إلى يومنا هذا، بدون نشر، ط 1، ص 11.

[2] محمد إبراهيم عبد المجيد، علم الاجتماع النشأة والتطور، المشكلات الاجتماعية، مؤسسة رؤية للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية، ط 1، 2007، ص18.

[3] إحسان محمد إحسان، مدخل إلى علم الاجتماع، وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط 1،2005، ص 17.

1-2: أهداف علم الاجتماع:

يحقق علم الاجتماع مجموعة من الأهداف الأساسية التي يمكن حصرها فيما يلي:

1. التنوير الذاتي، وتعيق فهمنا لأنفسنا بشكل جيد.
2. حل المشكلات الإنسانية التي يعاني من الأفراد والجماعات.
3. دراسة أنماط السلوك الاجتماعي وآثاره ودوافعه على الفرد والجماعة.
4. تقويم نتائج المبادرات السياسية المتبعة في إصلاح المجتمع وتغييره أو الحفاظ عليه.
5. وصف المجتمع وتشخيصه فهما وتفسيرا وتأويلا بغية الحفاظ عليه أو إصلاحه أو تغييره.
6. بناء معرفة علمية وموضوعية حول المجتمع وبنياته الفرعية وعلاقة ذلك بالأفراد الفاعلين[1].

1-3: خصائص ومميزات علم الاجتماع:

يتسم علم الاجتماع بعدة خصائص و مميزات:

1. علم الاجتماع علم تراكمي، إذ تبنى كل نظرية جديدة على النظريات السابقة في مجال السوسيولوجيا.
2. علم الاجتماع ليس علما أخلاقيا أو قيما، فهو لا يعني بالحكم على المجتمع من الناحية الأخلاقية أو يحكم على الأفعال الاجتماعية بالخير أو الشر.
3. يعتمد علم الاجتماع على الملاحظة الوصفية والتجريبية والميدانية والاستعانة بآلية المعايشة بغية بناء الحقائق الاجتماعية وفهم الوقائع والظواهر الإنسانية والمجتمعية[2].

[1] جميل حمداوي، ميادين علم الاجتماع، الجزء الأول، المغرب، ط 1، د ت، ص 11.

[2] المرجع نفسه، ص11 – 12.

1-4: موضوع علم الاجتماع:

انقسم العلماء في تحديدهم لموضوع علم الاجتماع إلا أن هنالك شبه إجماع استقر عليه علماء الاجتماع بخصوص الموضوع الأساسي للدراسة الاجتماعية (السوسيولوجية) وهي:

أ- دراسة الظواهر الاجتماعية.

ب- دراسة العمليات الاجتماعية.

ت- دراسة الثقافة.

ث- دراسة التغير في الثقافة وفي البناء الاجتماعي.

وبذلك فإن علم الاجتماع يتناول جميع الموضوعات التي تتناول الفرد من حيث وجوده في المجتمع أي من طبيعته الاجتماعية وتفاعلاته اليومية بمعنى أن لكل علم موضوع فإن موضوع علم الاجتماع هو الظواهر الاجتماعية بدون تحديد للمجال الجغرافي أو بشري معين، فهو كعلم قائم بحد ذاته يهتم بالظواهر الاجتماعية كما توجد في الواقع الاجتماعي وبما لها من خصائص إما نوعية واقعية محددة وبما تنشأ بينها من علاقات وفق السن الاجتماعية النوعية التي تحتاج للكشف عنها إلى مناهج خاصة[1].

عموما فإن علم الاجتماع لم يعد يقتصر على مجرد كونه علما أكاديميا أو نظريا بحتا، وإنما أصبح يتجه بشكل متزايد ليكون علما تطبيقيا، يسعى إلى تطبيق نتائج دراسات علم الاجتماع على الواقع الاجتماعي بهدف حل المشكلات الاجتماعية وتسهيل عمليات الإصلاح الاجتماعي.

[1] طاهر مزروع، محاضرات في مقياس، مدخل إلى علم الاجتماع، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، السنة الجامعية 2017 / 2018، السداسي الأول، ص 6.

خلاصة:

إذا كانت الواقعية الجدلية تعنى بدراسة المجتمع في ضوء الانعكاس المباشر، فإن البنيوية التكوينية منهجية تركيبية وتوفيقية تجمع بين النص والمجتمع على حد سواء. وأكثر من هذا يعكس النص المجتمع بطريقة غير مباشرة أو ضمنية أو عبر التماثل.

إلا أن ما يعاب على هذا المنهج أنه إيديولوجي بامتياز، يتصيد ما هو سوسيولوجي وإيديولوجي، ويبحث عن رؤى العالم بمختلف أنواعها وأشكالها وأنماطها، بغية تصنيف المبدعين والمفكرين والمثقفين في خانات تصنيفية إيديولوجية ليس إلا.

وعلى العموم، فالبنيوية التكوينية هي مقاربة سوسيولوجية وظيفية تهدف إلى دراسة الظواهر الأدبية والفنية والثقافية فهما وتفسيرا بغية رصد رؤى العالم من خلال عقد التماثل الضمني بين الأدب والمجتمع مع استقراء الأوضاع الجدلية التي تحكمت في توليد بنية النص الداخلية.

الفصل الثاني :

دراسة البنية السوسيولوجية في رواية

"محاولة عيش"

أولاً: بنية الرواية

ثانياً: اتجاهات و قضايا الرواية في المغرب

أ) الاتجاه الاجتماعي.

ب) الاتجاه السياسي.

توطئة

تعتبر الشخصية من أهم العناصر السردية ،وأحد مقاوماتها الأساسية حيث لا يكتمل العمل الروائي إلا بوجودها مثلها مثل العناصر الأخرى كالزمان والمكان واللغة. ومن الحقائق المسلّم بها الأدب المغربي أن الرواية العربية في المغرب لم تنبت خارج مدار الصراع الاجتماعي الذي عرفته مرحلة ما بعد الاستقلال، في ظل مجموعات و متغيرات أكدت هذه المرحلة والظروف الاجتماعية التي أفرزتها، والأحداث التاريخية التي شهدتها. لقد كان لتغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمعات أثر واضح في مختلف مناحي الحياة والناحية الأدبية منها خاصة وهذه التغيرات نتجت عن مجموعة المؤثرات التي كان في مقدمتها التقدم الحضاري الذي بدأت تشهده البشرية، وكان للأوضاع السياسية التي سيطرت على مجتمعات العالم أثر واضح في إحداث نقلة واسعة في توعية الفكر الاجتماعي، فبدأت رياح التغير والتحول تهب على كثير من المفاهيم والقيم الاجتماعية التي كانت تسود من قبل وبطبيعة الحال كان الروائي جزءا من هذا المجتمع.

أولا: بنية الرواية

1/ الشخصيات الرئيسية والثانوية

تتسم الرواية كما عرفنا بتنوع الشخصيات داخل إطارها الحكائي، فهي بمثابة الجسم الذي يعمل على تحريك الأحداث ونموها داخل النص ، ولا يكتمل أي عمل روائي كان أو قصصي إلا بتوفر الشخصيات سواء حقيقيا نموذجية أو خيالية ، التي من خلالها نحل شفرة الوقائع وهذا ما دفعنا الى تقسيم هذه الشخصيات الى عدة أنواع، منها رئيسية وثانوية الإنطلاق سيكون من الأصل أي من الشخصية الرئيسية.

1/1الشخصية الرئيسية:

تعد الشخصية الرئيسية هي العنصر الفعال ،و المحرك الأساسي للأحداث في العمل الروائي وهو سبب نجاحها ولهذا لا يمكن الاستغناء عنها

حميد: تعد شخصية **حميد** شخصية رئيسية شبابية في رواية "محاولة عيش" وهي الأكثر بروزا من بين كل الشخصيات حيث سيطرت على معظم أحداث الرواية؛ قام الكاتب بإهمال المواصفات الجسمانية واقتصر على ذكر السن فقط، حوالي ستة عشر سنة

«كم سنك؟

ستة عشر سنة

آه، انها السن المناسبة. هذه مهنة المستقبل» [1]

حميد ذلك الانسان المجبور عن العمل من طرف والديه، وأبرز ما يميز هذه الشخصية الصفات والمعايير والمبادئ الأخلاقية التي قدمها الكاتب المتمثلة في وصف بعض ملامحه كالقوة والجمال، وقد أجحف بحق الشخصية ولم يعطينا رسما لملامحه إلا أنه وضح هذه الشخصية شابة. حيث تسهل على القارئ تشكيل شخصية في مخيلته، اين تجد حميد يمضي

[1] محمد زفزاف: رواية محاولة عيش، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3 ، 2011، ص22

في طريقه دون كلل أو ملل من أجل لقمة العيش رغم الصعاب التي تلقاها في حياته والشتم من طرف رئيسه لأنه لم يكن يعرف قوانين العمل

«عرف حميد ذلك فيما بعد، هو نفسه لم يكن ينام سوى ثلاث ساعات أحيانا من أصل أربع وعشرين ساعة »[1].

«يا حمار إلى أين انت ذاهب؟ اذهب إلى الطريق الآخر التي تؤدي؟ إلى المقاهي حيث يتناول الناس إفطارهم »[2].

كما أسند الكاتب هذه الوظيفة إلى شخصية حميد وتتمثل في طاعة والديه والخضوع لأوامرهما مهما كانت.

«هو ليس مثل أصدقائه من أبناء الحي الذين يضربون أمهاتهم حتى يسيل الدم من أنوفهن. كان يعتقد أن ذلك عيب ولا يرضي الله. لم يكن يحب المغامرة، أولئك عندما كانوا يرتكبون مثل ذلك الفضائح يستطيعون أن يتغيبوا مدة شهر عن عائلاتهم »[3].

ومع تتبع الاحداث نجد ان الكاتب يصف لنا حالة حميد المزرية، فواقع حميد لم يتغير نحو الأفضل بل ازداد سوءا باندفاعه في اتجاه الاستسلام والانحراف سوف يشرب وسوف ينام نوما عميقا .... وولوجه في عالم النساء "غنو" لتحقيق العيش الكريم في مجتمع يعاني أكثريته الفقر والتهميش.

[1] الرواية، ص 20.
[2] الرواية، ص 23.
[3] الرواية، ص 25.

2/1 الشخصيات الثانوية:

وهي الشخصيات التي تقوم بدور تكميلي للبطل، والتي تساعد أو تعيق الشخصية الرئيسية، وعادة ما تبدو لنا الشخصية في شكل رمز للدلالة على أمرها، أو تصوير قضية معينة من خلاله.

وكون الرواية " محاولة عيش " متسمة بحضور مكثف لشخصيات الثانوية " حيث ساهمت في بناء الحدث الروائي سنحاول استعراض البعض منه :

1- الأم: هي أم حميد، الشخصية المحورية فهي أم متسلطة لا تحمل اسما في الرواية، وليست لها أوصاف مميزة عدا أن الشيب قد خطّ شعر رأسها، وتشتغل حرفا كثيرة وقلقة دائما على مصير أسرتها دائمة الشجار مع زوجها غير أنها قوية الشخصية، وتستطيع الوصول إلى الأهداف التي تخطط لها بالعناية.

«وأنا أنظر إنيّ: لقد جعلتم مني عجوزا قبل الوقت. اشتغلت كل الحرف لكي أطعم زوجا كالبغل وأطفالا يأكلون كالجراد»[1].

حيث أعطى لها الكاتب وظيفة القلق دائما على مصير أسرتها، ودائمة الشجار مع زوجها:

"وقالت الأم:

« قلها لنفسك لو أنك تفعل مثل أسيادك: تستيقظ مبكرا وتذهب إلى الميناء، تأخذ مكانك بين الحمالين وتعود في المساء بثروة.

أنت لا تعرفين الميناء، لا يصلك الدور إلا بالرشوة أو إلا إذا كنت قوية كجمل. انظر إلى كتفيك، إنهما مثل كتف البغل.

[1] الرواية، ص26.

يا بنت الناس ما عندي صحة، ثم أننا لا نريد أن نتشاجر الليلة. اهتمي بتهيئة شايك »[1]

نستنتج بعض الأوصاف الأخرى قوية الشخصية، وتستطيع الوصول إلى الأهداف التي تخطط لها بعناية.

« فتحت الام الباب وأفسحت للمقدّم الطريق. إنّه يمثل الدولة، مشى نحو المسكن الصغير، ودار حوله يتفحصّه »[2].

إن هذا ليس مخبأ كما تقولين. إنّها براكة بالفعل تتسّع لأكثر من إثنين لابد أن يكون لها ترخيص. سوف أعود غداً أو بعد غد لأجدكم قد هدمتموها.

«أرجوك سي المقدّم.

لا سي فلان ولاهم يحزنون. القانون هو القانون، .... ثم خرج المقدّم، كان الزوج داخل البرّاكة، لم يستطع؟ أن يخرج لمواجهة الرجل الذي يمثّل الدولة. خاف أن يقتاده إلى المقاطعة ويحبسه هناك»[3]

فالأم رمز للمرأة الطموحة المكافحة والمرأة التي لم تنقص من عزيمتها الظروف التي تعيشها أو قسوة الزمن. وتمثل رمز المرأة الريفية المثابرة.

يبدو أن الكاتب كان اهتمامه بالملامح الخارجية أكثر مقارنة بالملامح الداخلية واسناداها وظيفة العزيمة والتخطي أو تجاوز المحن أو الظروف.

مما ساهم من تمكين القارئ من تكوينه لملامح شخصية قصصية حية ومطابقة لشخصيات الواقع ومما لا شك فيه ظهور هذه الشخصية بمظهر القوة تنعكس عليها فائدة وهي تحسين

[1] الرواية، ص 25.
[2] الرواية، ص 56.
[3] الرواية، ص 57.

المستوى المعيشي لعائلاتها وإخراجها من الوضع المزري والحياة البائسة التي تعيشها عائلاتها.

2-الأب: إسمه الحسن، هو مناقض للشخصية في العمل الروائي فهو ذو بنية جسمانية قوية، وأسنان قذرة وسوداء من كثرة التدخين، يقضي يومه في النوم العميق أو الجلوس أمام دكان البقّال « انتهى الأب من العدّ، ظهر في عينيه بريق، ابتسم حتى ظهرت أسنانه القذرة السوداء من كثرة التدخين، كأسياج الحديد.» [1]

نستنتج من خلال هذا الوصف بأن هذه الشخصية تختلف عن شخصية الام تماما، فهو رمز الأنانية، والجشع ولا تهمه سوى مصلحته وقد وصفته زوجته بالبغل.

3-الضاوي: هو صديق حميد (المحورية) لم يقدم له الكاتب أي مواصفات للملامح الداخلية و الخارجية، لكنه قام بوظيفته مساعدة الشخصية المحورية ،ويكمن ذلك في إرشاده إلى الطريق المؤدي للحصول على وظيفته ،والنصائح المقدمة لحميد حيث قال الضاوي:

«إلى متى ستظّل هكذا؟ لقد أصبحت رجلاً. قامتك أطول من قامة أبيك.

-أعرف ذلك.

-تعرف وتظل نائما مثل ابيك.

-عندما أكبر قليلاً سوف أصبح حمّالاً في الميناء

ريثما تكبر تعال لتبيع الصحف مثلي. الرئيس في حاجة إلى بائعين آخرين »[2]

[1] الرواية ، 24.

[2] الرواية، ص 19.

4-سي إدريس: وهو صاحب مركز توزيع الصحف، أعطى له الكاتب وظيفة السلطة فقد كان متسلطاً على الباعة، حيث نجد بعض الملامح الخارجية التي وصفها به الكاتب بأنه سمين ويلبس نظارتين سميكتين، كذلك لفظه (سي) تدل على المكانة أيضا.

«وعلى الفور خرج رجل سمين يضع نظارتين سميكتين على عينه. كان شبيهاً بيهودياً يبيع الفراخ والدجاج .... كان في يد الرجل حزمة مفاتيح، وبدا في مشيته كما لوكان يزحف. لم يقل صباح الخير، شرح له شروط المهنة شرحا مقتضياً. ثم تأمله من خلف نظارتيه السميكتين، كان في نظراته احتقار للعالم، جفافاً وقسوة »[1]

نستنتج من خلال هذا الوصف بإن هذه الشخصية متسلطة رغم المعاناة التي يعانوها هؤلاء الباعة، ويجد في معاملته السيئة لهم نشوة، فقط كشفه الكاتب من خلالها على مدى سيطرة النظرية الذاتية على هذه الشخصية.

5-البقال: صديق الحسن، والد حميد (محوري)، لم يقدم له الكاتب أي وصف للملامح الخارجية وهو بمثابة الشخصية المساعدة للوالد وذلك بتقديم النصائح والارشادات، وإعطاء الحلول المناسبة وكذلك السعي على فعل الخير، فهو بمثابة واسطة خير بين الأب والأشخاص الذين يقفون في طريقه مثلا: إذا تشاجر مع زوجته يذهب إلى البقال ويحكي له، كذلك عندما يكون لديه مشكل مع المقدم هو من يتوسط بينهما، وعمل على إصلاح الوضع كي لا يهدم البراكة التي بناها من أجل حميد.

قال البقّال: هل تضيع فلوسك في القمار أم تخسرها على امرأة؟

(مزلوط) إنك معدم؟

-لقد أصبح ابنك يشتغل

[1] الرواية ، ص 21 -22.

«كلّ ما ربحه دفعته الجيفة ثمناً لتلك البرّاكة التي ستهدم على رؤوسنا »[1]

كما أن وضعه الاجتماعي في العمل السردي لائق حيث يعمل بقال في إحدى الدكاكين

6-المقدم: هذه الشخصية تعتبر شريرة حيث يقوم بابتزاز الناس والقيام بالأشغال الغير قانونية فهو يعمل ضد الدولة بالرغم من مكانته الاجتماعية المحترمة، فهو موظف لدى الدولة في إحدى المقاطعات بحيث كان بداية مشواره العملي مجرد حشاش ومقامر ثم بعد ذلك بسبب الحيل التي استعملها حصل على وظيفة المقدم ولكن ليس بسهولة.

«أمّحت التّخوّفات، الانه مقدم لن يهدد بعد الآن بهدم البرّاكة، بل أكثر من ذلك؛ أصبح بالإمكان توسيعها، على مرأى ومسمع. لقد دفع الحسن رشوة ثانية عن طريق البقّال»[2]

«لا أعتقد انه صديق الأعرج البقّال

ربما يتآمران معا علينا.

لا أعتقد .... أن الأعرج يجني كثيرا.

يجب ألا تثق بالبشر »[3].

إن وظيفة المقدم تكمن في حب السلطة وانتهاز الفرصة لإلقاء الأوامر وفرض القوانين

والاعتماد على وسائل غير شرعية في جمع الأموال.

كما نجد بعض الصفات الداخلية كالجشع والطمع، ودناءة النفس، وإبراز الصراع بينه وبين أهل الحي، والذي أصفى على واقعهم التمرد وحب السلطة.

[1] الرواية، ص 61.

[2] الرواية ، ص 68

[3] الرواية، ص 65-66.

7المومس (بائعة الهوى): لقبها الكاتب ببائعة الهوى ، وأسماها "غنو" وهي شخصية مساعدة لحميد، حيث عملت على مساعدة حميد فهي فتاة بدوية تنتمي الى طبقة ريفية متوسطة الحال، محافظة على العادات والتقاليد وبعد ما حدثت لها مشكلة في قريتها حاولت أن تنتقل إلى المدينة، وبالفعل حدث ما كانت تريده بحيث أصبحت تعمل في ملهى ليلي اكتسبت لغة جديد عليها ، وارتدت البنطلون ، وقصت شعرها ، وتشرب وتدخن فقد انغمست في الملذات وأصبحت هدفا لكل الرجال للظفر بها رغم طيبتها وصدقها خاصة مع حميد بحيث كانت له السند الذي يتكئ عليه كلما صادفته مشكلة كانت تنفق مالها عليه من أجل إسعاده و إحساسه بالراحة « وذهبت غنّو إلى المطبخ، تأخرت قليلاً ، ثمّ عادت بسوار صغير من الذهب ثم قدمته لحميد .

– بعه أو أفعل به ما تشاء قدّمه لزوجتك إن شئت.

– أنت في حاجة إلى هذا، ربّما عائلتك أيضاً في حاجة إلى ذلك.

عائلتي ليست في حاجة إلى شيء، لهم أغنام وأبقار في العوامرة، خذ السوار، أنت بحاجة إليه .... كم هي طيّبة هذه الفتاة! كم هي صادقة؟ ليست من ذلك النوع الذي يحدّثه زملاؤه في العمل »[1].

8–فيطونة: وهي خطيبة (حميد) الشخصية المحورية، فقد قدّم لها الكاتب وصفاً للملامح الخارجية فتاة سمينة، متوردة الوجنتين ذات ردفين كبيرين، وتغمز بقدمها « وأخذ يتخيّل صورة زوجته التي تغمز برجلها، ذات الردفين والمتورّدة الوجنتين، تساءل ماذا تأكل تلك العجلة. إنّها عجلة فعلاً، غليظة وسمينة »[2].

[1] الرواية، ص 87.

[2] الرواية، ص 72.

وأسند لها وظيفة الطاعة « تحييّها كلّما رأتها ويبدو أنها ستكون مطيعة لها» [1]

9-اليهودية: صاحبة مطعم (الاركاد) فهي إمرأه ثرية تملك مطعماً وتقوم بتسييره، فقد كانت لها مكانه هامة فهي تنتمي إلى طبقة اجتماعية برجوازية ولها دور محدود عبر صيرورة الأحداث في العمل السردي، حيث أعطى الكاتب لليهودية وصفا خفيفا لملامحها الخارجية «أطلّت اليهودية السمينة، مالكة "الأركاد» [2]وكذلك اسند لها وظيفة الكرو والسخاء رغم انّها يهودية «أمرت الخادمة بأن تقدّم له صحناً من اللوبيا بقطعة من قوائم البقر.منذ شهور لم يأكل

وجبة مثل هذه، ازدرد كل ذلك في لحظة وجيزة، أخذ نصف الدرهم، عندما كان يغادر المطبخ، دسّت له اليهودية حزمة ثياب قديمة[3]».

10-أم فيطونة: هي شخصية تنتمي إلى طبقة فقيرة كادحة ومهمشة فهي تسكن في نفس الحي، أعطى لها الكاتب وصفا مقتضيا للملامح الخارجية بأنها تتميز بالشراسة « إنه يعرف أمّها الشرسة التي تستطيع أن تدير معركة بكاملها مع جميع نساء الحيّ دون أن تنهزم أو ترعوي حتّى يأخذوها إلى المستشفى العمومي، ومن غير شك فان العرجاء تشبه أمها»[4].

كما أسند لها وظيفة الافتخار بابنتها، فهي تعتبر نفسها أنها الأم المثالية في تربية ابنتها:

« قالت والدة فطيونة:

- الليلة ستعرفين كيف أني أعطيت لولدك فتاة كلّها نقاء وطهارة ».

[1] الرواية، ص 69.

[2] الرواية، ص 52.

[3] الرواية، ص 46-47.

[4] الرواية، ص 81.

أعطى لها الكاتب صفة الجنون عندما سماعها بخبر إبنتها « سمعت والدة فيطونة الخبر ففقزت من مكانها كالمجنونة، أخذت تتمّرغ في التراب : أناري فعلتها بنت الحرام»[1].

11-الحارس السينغالي: صديق حميد (الشخصية المحورية)، لم يسند له الكاتب اسما محدودا في العمل السردي ألا انه سينغالي أسود، حيث أعطى له الكاتب وصفاً للملامح بأنه البحار الوحيد المسلم الذي يصلي ولا يشرب الخمر، ولا يأكل لحم الخنزير، فمن خلال الوصف يتبين بأنه أسود البشرة وبالرغم من سواده فهو مسلم حقيقي أحسن من بعض المسلمين البيض الموجودين في المدينة.

اسند الكاتب وظيفة المعاملة الحسنة بحيث عندما يراه حميد يستبشر خيرا وعند رحيله يعود إلى بؤسه الحقيقي، وكأنه فال خير « لم يكن يعرف للرجل إسماً، إلا أنه سنغالي أسود، الوحيد الذي لا يشرب في الباخرة ولا يأكل لحم الخنزير. البحّار الوحيد الذي يصلّي. كان البحّارة الآخرون ينتذّرون به ويضحكون منه لكن حميد كان يحبه»[2].

صفوة القول : بعد استعراض الشخصيات التي بنيت عليها رواية "محاولة عيش" أن إختيار محمد زفزاف لهذه الشخصيات لم يكن اختيار عشوائيا ، وانما هو اختيار ينمو عن قصد ، اذ ساهمت هذه الشخصيات في نقل أحداث ورؤى ، أراد الكاتب ايصاليها الى المتلقي .

2) بنية الزمان:

وهو بنية مهمة وصوته مهنة في العمل الروائي، لأننا لا يمكننا تصور رواية أوقصة أو حكاية خيالية من هذه البنية المحورية في العملية السردية فكل خطاب روائي مرتبط بالزمن ونعني بالزمن«هذه المادة المعنوية المجرّدة التي يتشكل منها إطار كل الحياة، وحيز كل فعل

[1] الرواية، ص 90.

[2] الرواية، ص5.

وكل حركة»[1] فالزمن اذن يكون معنا أينما كان فهو كالهوى الذي يحيط بنا ولا يغادرنا ولو للحظة ، لكننا نتوهم أننا نراه في غيرنا والذي يتجسد بالتغيرات التي اتخذت للإنسان .

– من خلال دراستنا للرواية (محمد زفزاف) تخيلنا إلى زمن وجود القاعدة الجوية الأمريكية بمدينة القنيطرة في بداية الستينات، في إطار المساعدات الأمريكية التي كانت تقدمها أمريكا للمغرب بعيداً عن الاستقلال، إلا أن الرواية تضع زمنها الداخلي من حكاية حميد وملامسة هذه الحكاية للتفاصيل التي ترصد البيئة والمرحلة.

يتجه السرد تصاعديا، مع اقتراب حميد من الباخرة الفرنسية، الى بيعه لبعض الجرائد مقابل دولارات وعلب سجائر، إلى لحظة خروجه من الميناء. « وأخذ ينفض بعض الجرائد» [2] تحيلنا على امتداد السرد، « فكّر حميد أن رئيسه سوف يشتمه في المساء »[3] تتقدم بالزمن لتستشرق حدثا مستقبليا (شتم الرئيس في المساء) أيضا «سيركله ويسب أباه وأمه »[4]. وأبوه قاسيا جدا. فتحيلنا على حدث (القسوة) لا يتقدم بالسرد، وانما يشير إلى الديمومة والتحقيق في كل الأزمنة، ثم ينتقل السرد إلى « كان الأب عابسا»[5] إذن فقد تقطع السرد مرتين:

الأول: يتعلق بإستشراف حدث لم يقع بعد، ويفكر "حميد "في أنه سيقع في المساء. ونلاحظ استعمال السرد "سوف " و "السين ".

والثانية: تتعلق بأحداث الذاكرة، حين يعود حميد إلى تذكر كسل أبيه ووعده للنقود عبوسه. ونلاحظ استعمال السرد ليفعل الكينونة كان الأب....

[1] زايد عبد الصمد: مفهوم الزمن ودلالته، دار العربية للكتاب تونس، د ط ، 1988، ص7

[2] الرواية، ص 15.

[3] الرواية، ص 15.

[4] الرواية، ص15.

[5] الرواية ، ص19.

كما أن الوسيلة الواصلة بين هذين المستويين، هي " الأب ": شتم الرئيس للأب /قسوة الأب/كراهية حميد الأب.

يشكل الفصل الثاني بكامله تراجعا في السرد، حيث ينتهي الفصل الأول عند مغادرة "حميد" للميناء، بينما يسرد الفصل الثاني الكيفية التي أكتشف بها "حميد" عمله كبائع للجرائد، بواسطة ابن الجيران "الضاوي" الذي عرفه على "سي إدريس" رئيس شركة التوزيع.

بينما يعود الفصل الثالث الى النقطة التي كان قد توقف عندها السرد وقد بدأ حميد يمارس بيع الجرائد. يتحقق في الفصل الثاني، التقابل بين زمن البطالة، وزمن العمل عن طريق الجملة:

« لم يكن حميد يعرف ما يفعل بنفسه لكنه الآن عرف ما يفعل بها. في الفجر أيقظته أمه على أثر طرقات الباب .... »[1]وتتكرر نفسه الجملة، لتوضح نقطة التحول من زمن البطالة إلى زمن العمل.

إلاّ أن أحداث الفصل الثالث تتقدم من خلال التفكير في بناء عشة لحميد مجاورة للكوخ، وطرح أمّه لمشروع تزويجه، هما الموضوعان اللذان يتناما من خلالهما السرد، مع توسعه إلى تفاصيل حكائيه أخرى.

هناك إذن مستويان سرديان:

1- سرد أحداث الماضي الذي تعلق بطالة حميد قبل الحصول على عمل (بيع الجرائد)

2- سرد أحداث ماض آخر يتعلق ببداية حصوله على العمل.

أما الحاضر الذي ينطق منه السرد، ويتقدم نحو بناء العشة، والتفكير في الزواج، فهو نقطة البدء في الرواية حيث نتعرف على حميد وهو يشتغل ببيع الجرائد.

[1] الرواية، ص 19

3) بنية المكان:

يعد المكان، مكونا أساسيا لبناء الرواية فلا وجود لبناء روائي خارج المكان، فرغم أنه مكان متخيل الا أنه ضروري في كل عمل روائي فمن خلال المكان تتحرك الشخصيات وتجري الأحداث المشكلة للرواية و لا يمكن لأي عمل أدبي أن يبنى خارج مكان معين، « وإن العمل الأدبي يفقد خصوصيته وأصالته إذا فقد المكانية »[1]

وتختلف الأمكنة شكلا وحجما ومساحة، منها الضيق، المغلق، المشع، المفتح، المرتفع، المنخفض، المتصل، إنها أشكال من الواقع انتقلت الى الرواية وصارت عنصرا من عناصرها ومن بين هذه الأنواع نذكر ما يلي:

أ) الأمـــاكن المفتوحـــة: لا يمكن فهم هذا النوع إلا من خلال مقابلته بالمكان المغلق ومميزاته، فالمكان الذي ألفه الإنسان يرفض أن يبقى مغلقا بشكل دائم بل يتفرع إلى أمكنة أخرى ، ومن بين الأماكن المفتوحة في الرواية "محاولة عيش" تتمثل في (الشارع والميناء والغابة ....) حيث تمارس الشخصية المحورية "حميد" عملها.

ويكون التركيز على الشخصية في هذه الأماكن المفتوحة عاما ولا يحدد خصوصيات وأوصاف مميزة لها، لأن النضرة تكون خارجية.

***الشارع:** تعد الشوارع جزءاً لا يتجزأ من المدينة وأبرز الأماكن فيها، بحيث أنه مكان مفتوح يستقبل كل فئات المجتمع ويمنحهم الحرية في التنقل ولقد حضر بصورة كبيرة ومباشرة في الرواية، على اعتبار أن الأحياء والشوارع تعتبر أماكن الإنتقال ومرور نموذجية، فهي تشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها وعملها.

[1] مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه حكاية بحار، الدفل، المرفأ البعيد، الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق ، دط ،2011 ، ص 35

– كما ذكرت كلمة الشارع في الرواية من خلال القول: « قلت لكم مراراً يجب أن تتفرقوا، كل واحد في شارع، أنتم تتجمعون كالّذئاب في مكان واحد، تكلّم يا خنزير....»[1].

فيقول حميد:«

والله سيّدي، ليس معي شيء. –

– انزع وإلاّ أرسلتك إلى الشارع عارياً»[2].

***الميناء:** ويقصد به موقعاً على ضفة البحر مهيأ ومجهزا لاستخدامه في عمليات النقل البحري والصيد البحري والنزهة، كما أن الميناء يقام على الأملاك العمومية التابعة للدولة وتثبت حدوده بموجب عقد إداري.

– ويصف الراوي مشهدا في الميناء من خلال قول حميد:

–« سأحاول، سأجعلهم يقرؤون بطريقتي.

–اختفى أخيراً داخل الباخرة وقال الحارس للحمال:

لقد أصبحت شرطة الميناء تتشدد معنا، بعد نهب السفينة الدنماركية في الشهر الماضي»[3]

***الغابة:** هي فضاء مفتوح يكثف بروزها في هذا المتن الروائي، وهي الغطاء الآمن الذي يمارس فيه سكان المدينة كل الأفعال والسلوكيات المنحرفة، وهي كذلك مكان وقوع الجريمة التي راح ضحيتها حراس الغابة « كانت نتيجة العثور على عدد من جثث حرّاس الغابة

[1] الرواية، ص 12.

[2] الرواية، ص 16.

[3] الرواية، ص8.

ممزّقة أو مشوّهة، إنها المجاعة، وحيث يكون الجوع، فإن قُتل الإنسان يكون مثل قتل الذبابة، وكم من حارس غابة قُتل في مثل هذه المواسم »[1]

***المدينة:** تعد المدينة من الأمكنة التي نالت اهتمام الروائيين، وذلك لما تناله المدينة على خصوصيات وسمات مكانية وسمات حياتية منها، السرعة والزحام والضوضاء في أغلب أجزائها بالإضافة إلى العزلة بين أغلب سكانها، ونجد ذلك جلياً في الرواية «هروباً من الرئيس الذي يطوف في المدينة بسيارته، متفقداً نظام البيع واحترام الباعة للزوم الأماكن المخصصّة لكل واحد، اختفى حميد في مكان معيّن، بين المرحاض العمومي ومكاتب النقابة السياحية، بين شجيرات قصيرة كثيفة زرعها عمّال البلدية بشكل فوضوي »[2].

من خلال ذلك يتضح لنا أن المدينة في الرواية كانت مقر الوقوع ومكان انتقال الشخصيات.

***الحدائق العمومية:** تعد الحدائق العمومية من أساسيات تخطيط المدن الحديثة، والتي تعمل البلديات على إنشائها لتكون مرافق عامة للمدن وللنزهة، وقضاء أيام الراحة والإجازة للسكان والترفيه عنهم، نجد ذلك في الرواية «تحدث يا ولد الـ.... هل أعطيتك الصحف لتبيعها، أم لتذهب وتنام بها في الحديقة العمومية؟ قلت لكم مرارا يجب أن تتفرقوا، كل واحد في شارع، أنتم تتجمعون كالذئاب في مكان واحد، تكلم يا خنزير»[3].

ب) الأماكن المغلقة: تتصف هذه الأماكن بالمحدودية ، بحيث ان الفعل لا يتجاوز الإطار المحدود كالبيت والغرفة ، وتتميز هذه الأماكن بمميزات قد تكون إيجابية " الألفة والأمانة " ، كما قد تكون مميزات سلبية معاكسة للسابقة " الخوف ، الوحدة " . ومن بين الأماكن المغلقة في رواية " محاولة عيش " نجد :

[1] الرواية، ص 17.

[2] الرواية، ص 39.

[3] الرواية، ص 12.

***غرفة "غنو"**: هي من الأماكن المغلقة، التي مهما جرى الحديث عنها ومهما قيل في خصائصها وتركيبها، لا نستطيع الكشف عن بنيتها الجمالية، فهي بقع فوق الأرض ،تحجب النور وتضعه وتجعل لباحتها الصغيرة إمكانية تعويضية عن الفضاء السمح الأقل المتجدد ، واستطاع الانسان بخبرته وحاجاته أن يوطن نفسه السكن فيها ، وفي رواية "محاولة عيش " تجسد لنا مصطلح الغرفة بكثرة « سار بخطوات سريعة إلى زنقة (فرانسوا دي فيون)، دخلا إلى ساحة واسعة تحيطها من أربعة جوانب غرف لصيقة ببعضها. فوق الطابق الأرضي طابق آخر، كل الأبواب مغلقة، إلا باب واحد من فوق مفتوح، تنبعث منه موسيقى، فتحت غنو الباب، وارتمت فوق أقرب سرير، كان هناك في الزاوية سرير آخر، فوقه كومة من الثياب، وتحته أكوام من أشياء لم يستطع حميد تمييزها »[1].

***المقهى** : هو مكان مغلق معد للإقامة ،كما أنه مكان إجتماعي ترتاده الطبقات الإجتماعية كافة ، فقراء وأغنياء ومختلف وظائفهم ، إنه مكان مؤقت ، يرى فيه الناس بعضهم بعضا باختلاف أعمارهم ومستوياتهم الفكرية وطبقاتهم الإجتماعية بالدرجة الأولى ،يتخذ للسهر وتمضية الوقت ، وتبادل الكلام والأخبار خاصة أخبار الناس ، لقد كان المقهى بالنسبة لحميد مكان للجلوس وتمضية الوقت « بالرغم من سواده فهو مسلم حقيقي ،أحسن من بعض المسلمين البيض الأثرياء الذين يعرفهم في المدينة ، إنهم قساة لا يشترون جرائده ، فقط يشتمونه عندما يدخل المقهى أو يعرض عليهم صحفه »[2].

– فهو مجال انتقالي خصوصي، يقصده حميد كلما أحس بفراغ أو ملل

* **البيت:** عبارة عن مكان مغلق اختياري يحمل صفة الألفة، وانبعاث الدفء العاطفي، ويسعى لإبراز الحماية والطمأنينة في هذا الفضاء، ولهذا فالشخصية تسعى إليه بإرادتها من

[1] الرواية، ص 78.

[2] الرواية، ص 5.

دون قيد أو ضغط، والبيت والمكان أو السكن الذي يقطنه الإنسان، فهو المكان الذي يشكل قيم الألفة، ويحتل المكان مكانه قيمة وأهميته في حياة الإنسان

«حيث قال أحد الثلاثة:

-إنّه ابن حومتنا، سأتوسطّ لك عنده. ضحك الآخران، وقال الصّبي:

-لماذا تضحكان؟ إني أعرف أمّه، وخالته تسكن بالقرب من بيتنا ».[1] فدلالته تتسع من خلال علاقة الإنسان الوطيدة به.

***الحانات (البار):** يعد البار أحد الأماكن المرتبطة بالمدينة، وأهم ما يتميز به أنه مكان يعبر عن الراحة والمشاكل النفسية والحريات الشخصية لدى الكثيرين وهي ذات طابع سلبي يقصدها الناس للعب الورق والمقامرة وشرب الكحول...الخ

وهي تتخذ في الواقع كل الصفات السلبية والمنبوذة الخارجة عن القانون ، والبارات يذهب إليها الإنسان للإدمان والإفراط في المشروب وكل ما يجول في خاطره من آلام وأحزان ، وذلك من خلال قول : محمد زفزاف في "محاولة عيش" « بعد جولة في مختلف الملاهي الليلّية ، توقّف حميد عند "وهران بار" وقام بجولة أيضّا داخل (البار) الشمس لم تشرق بعد ، (البار) صاخب ،هناك سكارى كثيرون ،وهناك أناس لا تستطيع أن تعرف هل كانوا شاربين أم لا ،أمام فناجين قهوة ، أو كؤوس اللّبن المخلوط بالقهوة بعضهم يأكل ، والبعض الآخر يتأمّل في هذا العالم حوله »[2].

***البراكة:** (حي الصفيح) يتخذ الحي في الرواية بعدا دلاليا ورمزيا، واهتم السارد بهذا الفضاء الشعبي، كان لنقل صورة عن حالة من حالات الواقع المستعصية على المغرب، التي بنيت

[1] الرواية، ص 7.

[2] الرواية، ص 31.

من بقايا مواد الخام من صفيح أو خشب رقائقي وبلاستيكي وغيره، باعتباره مسرحا لأهم الأحداث الفاعلة مع الشخصيات على اختلاف طبائع حيث قال المقدم:

-« لقد كثر هؤلاء الذين يخرقون القانون، كلّ يوم تبني براكة جديدة، لكن الأخبار تصل بطريقة أو بأخرى

-أعرف أن لكم أعينا وآذانا في كل مكان »[1].

4) اللغة:

من بين أهم القضايا التي أثارت نقاشا واسعا وجادا في المجال الأدبي عامة والرواية خاصة ، قضية اللغة باعتبارها لبنة أساسية في بناء الرواية ، فمن الروائيين من اختار الكتابة باللغة العامية نظرا للظروف السائدة في المجتمع المغربي والأوساط الشعبية بسبب تفشي الأمية وهي لغة الحياة اليومية ، و اللغة التي يستعملها السارد، فهي ولا شك لا تتطابق مع وضع الشخصيات "الشعبية" الثقافي والمعرفي:

-حميد والضاوي: بائعان للجرائد

-فيطونة: أمية

-غنو: أمية، نادلة في الحانة.

ومن بين الأمثلة على ذلك أن أحد باعة الجرائد يقول:

« لولم تنتبه لكنت سقطت على خصمك »[2]، بينما يقول البقال لوالد حميد«هل تضيع فلوسك في القمار ، أم تخسرها على امرأة ؟ ، إنك مزلوط (معدم) »[3].

[1] الرواية، ص 62.

[2] الرواية، ص 50.

[3] الرواية، ص 61.

-حيث أن كلمة (مزلوط) الدارجة تعني كلمة معدم العربية بين قوسين، إنه لمحمد زفزاف، وما فائدة ذلك؟ مادامت هذه الشخصيات التي موضعها السارد داخل قالب الأمية

-كما أن السارد يستعمل ثقافته الخاصة في معرفة العلائق الاجتماعية والثقافة الدينية التي لا نعرف من أين يأتي بها حميد، وهو بائع للجرائد «كم هي طيبة هذه الفتاة! كم هي

صادقة، ليست من ذلك النوع الذي يحدثه عنه زملاؤه في العمل (اجعل المرأة أمامك ولا تجعلها خلفك، النساء غدارات وحراميات) وهي النوع الذي إذا (غاب عنها "زوجها " حفظته)

كما يقول النبي محمد "صلى الله عليه وسلم. »[1]

- من يضع الاستشهاد بالحديث النبوي بين قوسين؟ إنه أيضا محمد زفزاف

- على أن السارد يكتشف لنا إسقاط ثقافته الخاصة على الشخصية الروائية: حميد، عندما يجعله يقابل بين الحكمة التي تعلمها من زملائه وبين الحديث النبوي.

ونود هنا أن نميز بين السارد وبين الكاتب، انطلاقا من أن الكاتب هو الذي يضع الاستشهاد بين قوسين وأظهر الضمير بالاسم الظاهر :(زوجها) بين قوسين كذلك، نقرأ أيضا «بعد دقائق اشتبكت الأيدي، وارتفع الصراخ والعويل بين أهل فيطونة وأهل حميد، جلبت العصى واصطدمت الرؤوس ورفست الأقدام بعض الجثث، كانت معركة جاهلية حقيقية»[2]وصفت المعركة بالجاهلية يحيلنا على خلفية ثقافية معينة، حيث يبدو واضحا، تدخل السارد للإيحاء بأشياء تقع خارج النص: (المعركة الجاهلية).

5) المشهد الحواري:

المشهد « ويقصد بتقنية المشهد المقطع الحواري، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام بالشخصيات فيتكلم بلسانها وتتحاور فيما بينها مباشرة دون تدخل السارد أو وساطته في هذه

[1] الرواية، ص 87.

[2] الرواية، ص 95.

الحالة يسمى السرد بالسرد المشهدي »[1] هذا يعني أن شخصية السارد تلغى تماما ومن ثمَّ تُحال الكلمة للشخصيات وتتحدث مع بعضها البعض فيتحّرك بذلك المشهد الروائي، فالحوار نوعان:

1) الحوار الخارجي (ديالوج) dialogue:

هذا الحوار يقوم على شخصين أو أكثر، تتجاذب أطراف الحديث وفيها تظهر أقوالهم، ومن خلال هذا الحديث يمكن للراوي أن يكشف عن أفكاره وتوجهاته دون تصريح مباشر منه، ومن أمثلة الحوار الخارجي في الرواية نذكر:

« قالت الأم:

-الحصير بارد، خُذْ تلك البطانية وافترشها.

-مُدّ يده إلى البطانية القديمة المهترئة عند رأسه، بسط جزءًا منها فوق الحصير، وغطّى جسده بالجزء الثاني. ثم وضع تحت ذراعه شبه وِسادة برزت من بعض ثقوبها حلفاء خشينة، أخذت هي الأخرى تفقد لونها الحقيقي وسمع الأم تقول وهي تمضغ وترشف الشاي:

-يمكنك أن تنام، سوف تستيقظ مبكراً.

قال حميد:

-لا يهم، أستطيع أن أنام غداً عند الظهر، هناك مكان أنام فيه

-أشّم الهواء

- لا شك أنك تشاجرت معها، تعال فرج عن نفسك

-"أخرج من تحت سترته زجاجتي نبيذ رخيص:

-تعال إن معي امرأة

-قال الحسن:

-لا أرغب في ذلك. أريد أن أنام »[1]

[1] محمد بوعزة: تحليل الخطاب السردي، (تقنيات ومفاهيم) الدار العربية للعلوم، ناشرو، بيروت لبنان، ط1 2010 ص 85.

*هذا المقطع مشهد حوراي خارجي فقد جاء للكشف عن تبادل ثلاث شخصيات لأطراف الحديث حول موضوع مهم وهو حياتهم اليومية حيث اختلفت وجهات النظر فيما بينهم حول وضعهم.

2) الحوار الداخلي: هو حوار يتم على مستوى الشخصية وذاتها ليكشف فيها عم مختلفات النفس دون تصريح مباشر، ورواية "محاولة عيش" تحتوي على مشاهد حوارية داخلية، من أمثالها:

« ظل حميد واقفاً تحت لفح شمس الظهيرة، اتكأ على عمود كهربائي، وأخذ يراقب الزبائن من خلف الزجاج الذي تغطيه شراشف وستائر شفّافة. المطعم غاصّ دائما في مثل هذا الوقت. لا شكّ في أن اليهودية التي تملكه أصبحت غنيّة. ومع ذلك فزوجها الطويل القامة ما يزال يعمل سائق شاحنة ضخمة. إنّهما يجمعان المال بأية طريقة لا يمكنهما أن يتوقّفا عن جمع المال، هي وحدها تدير (البار) المطعم، تضع نظارة على عينيها ....»[2]

*وهذا يمثل حوار بين الشخصية وذاتها عن طريق خطاب غير مسموع بضمير المتكلم حيث يبين عمل اليهودية وزوجها.

6) بناء أحداث الرواية (الصراع، الحبكة، الفكرة، النهاية ....):

حميد هو البطل في رواية "محاولة عيش" ،ينتظره أبوه الكسلان لأن يأخذ منه المال ،وأمه تشتمه حين يقل المال من كده ،يوما يجد ابن عمه الضاوي وظيفة له كبائع صحف في شركة توزيع الجرائد، والتحق بها ويدفع ثمن الصفحة لرئيسه بالتقسيط على مدى ثلاثة أو أربعة أيام ،و يستيقظ كل يوم صباحا ليأخذ الجرائد من الشركة لتوزيعها فيء الميناء والمقاهي والبارات وأنه يعاني مشاكل كثيرة ليبيع الصحف في الميناء حيث يطلب منه الحمال الجريدة العربية بمقابل مساعدته له لكي ينال الإذن للدخول إلى الباخرة ،التي رست

[1] الروايةّ ، ص 29-30.

[2] الرواية، ص 43.

في الميناء ،وكذلك يسلب منه حارس الباخرة ما نال من دولارات وعلبة السجائر من أصحاب الباخرة.

وفي البيت ،أمه تتشاجر مع أبيه دائما وهي تأمره لكي يشتغل في أي مجال لكي لا يكون عبئا عليها ولا يتدخل حميد في المشاجرة بينهما وإذ شتموه يخرج من البيت وإنه يؤمن أن الضرب الأم عيب لشخصيته وحميد عادة ينام مع إخوته في زاوية من البيت وحينما أصبح رجلا ،تعزم أمه على بناء بيت صغير له ، وحميد كعادته يتجول في البارات والمقاهي لبيع الصحف وفي بعض الأحيان أنه يعاني من بعض المشاكل من زبائن البارات ،مرة اضطره أمريكي لشرب الخمر ولممارسة الجنس مع الفرنسية ولكن أبى حميد طلبه وكذلك في مناسبة أخرى باعته اليهودية صاحبة البار لتناول الغذاء في بيتها وذهب إلى بيتها ،أثناء العودة وهي أعطته حزمة الثياب البالية ،ولكن الشرطة قد ابتزته منه بحيلة .

ومع مرور الأيام قد بنت براكة صغيرة لحميد دون نيل رخصة من الدولة وهي أصبحت ممكنة بواسطة الرشوة التي قدمها أبوه للمقدم بمساعدة البقال لكي لا يهدمها، وبعد بناء البراكة لحميد قد عزمت أم حميد على أن تزوجه اقترحت "فيطونة" زوجة له وأخبرت الجيران هذا الخبر السار. وأثناء هذا شهد حميد معركة في البار بين أمريكي ومغربية (غنو) واستنجدت من حميد وخلصها من أيديهم وأحبته على طيبته وبدأت تمارس الجنس معه.

وقد تغير خلقه كثيرا بعد تعارفه على "غنو"، واعترفت أمه بهذه التغيرات في تصرفاته وظنت أن امرأة أخرى دون "فيطونة" قد دخلت إلى مملكته وقد قال لها مباشرة أيضا، وبدأ يشرب الخمر ويمارس الجنس مع "غنو" بدون خجل وحتى قد سمعت خطيبته "فيطونه" أيضا علاقته بفتاة أخرى ولكن ما استطاعت أن تؤمن بهذا.

في النهاية المطاف يتم زواج حميد من "فيطونة " ،وفي الليلة الأولى تنتظر الأم أن يخرج حميد من الغرفة لكي تعرف أن "فيطونه" امرأة حفظت عفتها ولكن يخبر حميد أمه أن زوجته ليست عذراء كما تظن ، وشبت المعركة في البراكة بين الأسرتين ،انسحب حميد من

كل ذلك ولم يتشاجر مع أحد ، بحيث أخذ دراجته النارية وجرها من مقودها لا يدري إلا أين يذهب كانت بعض الكؤوس التي شربها قد ينتهي مفعولها فكر أن يسكر في هذه الليلة وكل الليالي القادمة ،وعثر على مفتاح غرفة "غنو" تصور الزجاجات المليئة وأنصاف الزجاجات ثم ضغط على الدواستين بقوة كي يسرع ، سوف يشرب ويشرب ،وسوف ينام نوما عميقا في تلك الغرفة ،نومه رجل فحل .

ثانيا: اتجاهات وقضايا الرواية في المغرب:

1- الاتجاه الاجتماعي:

يعيش الناس في هذا العالم ضمن مجتمعات مختلفة، كل مجتمع يتميز عن غيره من المجتمعات بتميز أفراده، ومعروف أن الإنسان خلال مساره في الحياة يتعرض إلى مؤثرات وضغوط ومشاكل مختلفة والتي قد تحول دون قيام أفراد المجتمع بأدوارهم الاجتماعية وفق ما هو متعارف عليه، أو إعاقة بعض النظم الاجتماعية فيلجأ إلى الرواية التي تترجم أحاسيسه وبطرح أفكاره المختلفة. فما هي القضايا الاجتماعية والسياسية والتي حضرت في الرواية المغربية ؟ وما هي الأبعاد الرمزية التي حملتها ؟ ستحاول دراسة هذا البحث الإجابة في نماذج من الرواية المغربية .

1/1- القضايا الاجتماعية:

« لا يمكن للمجتمع أن يوجد أو يستمر بدون تفاعل أفراده أي بدون علاقات اجتماعية تربط بينهم وتساعدهم على إشباع حاجتهم الأولية والثانوية ولا يتم تفاعل الأفراد ببعضهم بعض بصورة عشوائية غير منتظمة وإنما هناك ضوابط تحدد الصور التي يجب أن تسير عليها

العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الغرباء، وهذه الضوابط للسلوك الاجتماعي» [1]

هذا يعني أن للفرد قدرة على أداء دوره في مجتمعه حيث أن قيام دوره الاجتماعي داخل الأسرة، تكون متكاملة، وهي بدورها تكوّن مجتمع متكامل، فإذا كان المجتمع كالبنيان المرصوص فإن الأسرة هي البنية الأساسية في هذه البنيات لذلك كانت من أهم القضايا التي تناولها هذا الاتجاه الاجتماعي.

***الأسرة:** لعل أهم علاقة تساهم في تدعيم روابط الاستقرار في الأسرة هو الزواج الذي يعتبر أساس تكوين الأسرة، وهي العلاقة التي على أساسها نبني كافة العلاقات الأسرية الأخرى «تعتبر الأسرة هيئة أساسية التي تقوم بعملية التطبيع الاجتماعي للجيل، أي أنها تنقل إلى الطفل خلال مراحل نموه وجوهر الثقافة لمجتمع معين، إذْ يقوم الأبوان ومن يمثلهما بغرس العادات والتقاليد والمهارات والقيم الأخلاقية في نفس الطفل وكلها ضرورية لمساعدة العضو الجديد في القيام بدوره الاجتماعي في حياة المجتمع »[2].

فنظرا لأهميتها نالت قضية الأسرة في هذا الاتجاه حظاً وافراً من الاهتمام، وتناولت الرواية موضوع الأسرة، حيث أبرزت سمات الدراما الاجتماعية المغربية في مختلف مظاهرها، فمثلا رواية "محاولة عيش " لمحمد زفزاف تناولت جانبا مهما على الأسرة المغربية نجد في هذا المقطع مثلا: « جرّت اللأم الصينية ، توقفت عن مناوشات الزوج ، أخذت تصّب الشاي في الكؤوس ، قطع الأب الخبز إلى عدة كسر أمامه ، جرّ طبق الزيتون ، وهذه المرّة دون أن ينظر نظرة شرسة إلى حميد ، قدّم له الخبز و الشاي كما يقدّم لضيف صديق ، في السابق كان حميد يلعن تلك اللحظة التي سيتناول فيها الطعام

-الأب:

---

[1] محمد الطيب: الأنثروبولوجيا، دراسة عن المجتمعات البدائية، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، دط،2000، ص169.

*الاسرة: تعتبر الأسرة المجتمع الإنساني الأول الذي يمارس فيه الفرد أولى علاقاته الإنسانية، ولذلك فهي المسؤولة في اكتساب الفرد لأنماط السلوك الاجتماعي، وكثيرا من مظاهر التوافق ترجع إلى نوع العلاقات الإنسانية في الأسرة، ويكسب الفرد من خلال الأسرة القيم والمعتقدات والعادات لذا تأتي الأسرة في مقدمة الأجهزة التي تساهم في تنشئة الفرد.

[2] محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 4 ،1996، ص1.

-كل يا بغل. كتفاك مثل كتفي الحمل، لا ينفع فيك أكل.

-الأم:

-كل، تأكل فيها سماً.

-الأب:

-متى يتدبر هذا الحمار أمر نفسه؟ هذا كثير عليّ، كثير عليّ

-الأم:

-وأنا أنظر إليّ لقد جعلتم منّي عجوزاً قبل الوقت، اشتغلت كل الحِرف لكي أطعم زوجاً كالبغل وأطفالا يأكلون كالجراد»[1]

-نلاحظ من خلال هذا المقطع مشكلات داخل الأسرة فهي تتمثل في سوء التفاهم بين الآباء والابناء، وسوء التوافق بين أفراد الأسرة.

-وهذا ما يحدث للأسرة المغربية عندما تقع تحت التأثير الاقتصادي وهذه الرواية تحاكي واقع الأسرة المغربية باعتبارها أصغر الوحدات الاجتماعية، فلها علاقة مباشرة بالقيم المنهارة في المجتمع والتي يقدّسها المجتمع، ذلك أن الظروف التي يعيشها المواطن المغربي جعلته أكثر عرضة لتلاشي شخصيته وحقه الاجتماعي.

-فللأم مكانة عظيمة في الأسرة، سواءً في الاعتبارات الإجتماعية أو غيرها فقد جعل الله برّها ووصلها بالحسنى فوق جميع الروابط الإنسانية، فهي أساس المجتمع وهي صاحبة الدور الأعمق في بناء جيل المستقبل، فتستقبل وليدها من لحظة علمها بوجوده بالحبّ وتحس نحوه بالمسؤولية منذ خروجه إلى الحياة، وتمنحه الدفء والحنان، كما ند دورها واضحاً في هذا المقطع من الرواية.

-« قالت الأم:

-الحصير بارد، خذ تلك البطانية وأفترشها ...واشعلت الأم النار في المجمر ، لفت قطعة داخل خرقة بالية وأشعلت عود ثقاب . بعد ذللك أخذت تنفخ بفمها على النار ثم أتت بنافوخ

[1] الرواية، ص 26

مثقوب لا يكاد يخرج منه الهوى وبحركة آلية استجاب لها النافوخ ، اشتعلت النار ووضعت الأم البّراد فوق المجمر »[1]

-من خلال ذلك نلاحظ أن للأم حقوق على ابنها والتعامل معه بكل حب ولين ولطف، وتتجنب القسوة في التعامل معه.

« كما نلاحظ عقدة أو ديب التي نجدها متواجدة داخل كل المجتمعات المبنية على النظام العائلي، وبخاصة النظام العائلي الأبوي، كما تبين ذلك الانثروبولوجيا التحليلية، والتي تعمل على إيجاد البنية المثلثة لأديب، وهذه العقدة التي عادة نقلصها في شكلها الإيجابي، إلى أن الطفل لديه رغبات تجاه الأب وتجاه الأم، ومن الضروري أن يخل الأب على مستوى تلك الثنائية التي تربط بين الأم والطفل، بحيث أنه على الأب أن يحوّل هذه العلاقة الثنائية إلى علاقة ثلاثية على شكل مثلث »[2].

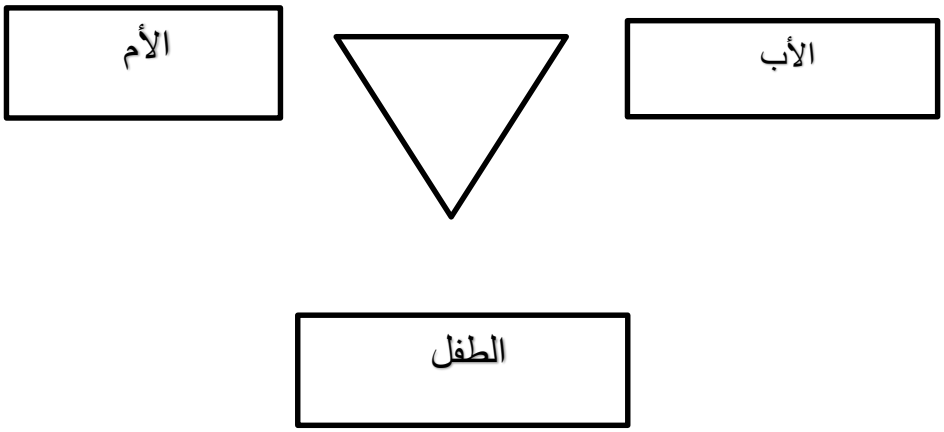

[1] الرواية ، ص 65

[2] الطالب عمار عبد الحق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الإكلينيكي مكان الأب داخل العائلة الجزائرية دراسة مقارنة، كلية العلوم الاجتماعية جامعة وهران ، 2011-2012-ص 29-30

-وتتجلى هذه العلاقة الثلاثية في هذا المقطع من الرواية:

« تقول الأم:

-هذه الدار خالية، واحد ينام حتى الظهر، والأخر يعود بفرنكات قليلة لا تساوي حتى ثمن ربطة نعناع

-الأب لا يرد، فقط يدخن سجائر رخيصة. سيجارة تلو الأخرى يمدّد عضلاته فوق الحصير، ويسحب اللحاف المرقّع الوسخ فوق جسده، أحيانا يخرج عن صمته:

- كل يوم برزقه، دعي الطفل لِحاله.

-حميد، أنظري يا أمّي، قدماي تورّمتا من المشْي، أقسم لك، هذا ما حصلت عليه اليوم، اِذهبي واسألي الرئيس ....»[1].

- من خلال هذا المقطع نستنتج أن الحوار الذي دار بين حميد وأمّه وأبيه يؤكد على دور الأب في الاسرة فهو لا مهمّة له في الأسرة من غير الراحة والأكل والتدخين وفي نفس الوقت كانت الأم تسمح للأب أن يقوم بوظيفته الأساسية وتحرصه على الأداء بوظيفته وهي المسؤولية في الأسرة.

«فالأسرة هي النموذج الخالص للدراما الجادة، بحيث أن ما يطرأ على النظام الاجتماعي والأيديولوجي ينعكس بالضرورة على بناء الأسرة المغربية وهيكلها، فالتغير في الأسرة نموذج مصغّر للتغيير في المجتمع ما دامت هذه الأسرة تكون الوحدة الرئيسية في البناء الاجتماعي»[2].

[1] الرواية، ص 39-40.

[2] إبراهيم عبد الله غلّوم، المسرح والتغيير الاجتماعي في الخليج العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، 1998 ص 221

* **البطالة:** يقصد بالبطالة حالة توقف عن العمل التي يعاني منها بعض من الأشخاص القادرين على العمل ، أي وجود عدد من الأفراد القادرين على العمل والراغبين فيه والباحثين عنه عند مستوى الأجر –دون جدوى – ولهذا في حالة تعطل كامل لا يمارسون أي عمل ، مما يؤدي إلى تكديس عدد كبير من العمال بشكل يفوق الحاجة الفعلية للعمل مما يعني وجود عمالة زائدة أو ناقصة لا تنتج شيئا تقريبا ، حيث يفقد العاطل داخله الأساسي وربما الوحيد مما يعرضه لآلم الفقر والحرمان ويجعله في حالة يفقد فيها الاطمئنان على يومه وغده ، وحسب ما جاءت به منظمة العمل الدولية ILO في تعريفها للعاطل :« بأنه كل من هو قادر على العمل وراغب فيه ويبحث عنه ويقبله عند مستوى الأجر السائد لكن دون جدوى»[1].

كما أن البطالة تولد الكثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية مما يؤثر على نفسية الفرد وحالته، انعدام الاستقرار وسوء الظروف المعيشية تتسبب في آفات يمكن حصرها في الانحراف والعنف والسرقة والتسول، وكلها مظاهر تشوه المجتمع، فما كان على الرواية المغربية إلا أن تحاكي هذا الواقع المرير وأن ينتقده في رواياته تصف مثل هذه الحالات، وهذا المقطع من الرواية يبين لنا ما يؤول إليه المجتمع جراء البطالة:

«كل الرجال يحاولون أن يتدبروا أمر عيشهم، أغلب الرجال، لكنه هو يحب أن ينام كثيراً، أن يثرثر كثيراً، أن يجلس عند باب الحانوت إلى الغادين والرائحين، أو يلعب الورق، أمّا حميد لم يكن يعرف ما يفعل بنفسه، ثم حاول أن يفعل بنفسه شيئا »[2].

«قال الضاوي:

–إلى متى ستظل هكذا؟ لقد أصبحت رجلاً قامتك أطول من قامة أبيك.

[1] رمزي زكي: الاقتصاد السياسي للبطالة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، 1998 ص 15.

[2] الرواية، ص 18.

– أعرف ذلك.

–تعرف وتظل نائماً مثل أبيك

–عندما أكبر قليلاً سوف أصبح حّمالاً في الميناء

– ريثما تكبر تعال لبيع الصحف مثلي، الرئيس في حاجة إلى بائعين أخرين»[1].

فهذا المقطع يترجم الحالة التي تعيشها الشخصية الرئيسة حميد في مجتمعه تحت وطأة البطالة من عدم القدرة على إيجاد منصب شغل يليق به.

والمجتمع المغربي واحد من هذه المجتمعات التي تعاني من هذه المشكلة انطلاقا من مجموعة الخصائص الاجتماعية والنفسية والسياسية التي تطبع سلوكه العام، كما أن البطالة مرض ينتج عنه أمراض كثيرة، وإذا ما تفشت في مجتمع ما، فإن هذا المجتمع يصاب بأمراض خطيرة منها:

1–الأثر السلبي: من الناحية الاجتماعية والذي يتمثل في نمو السكان، فهي تقود إلى تأخير سن الزواج بالإضافة إلى الإجرام بأنواعه وخاصة السرقة فالمتعطل الفاسد في نفسه مفسد لغيره ومنحرف من أخلاقه مؤذ لغيره ولوطنه.

2–التأثيرات النفسية: فالعاطل لا يشعر بالانتماء القومي، ويتولد لديه شعور بعد الأمان والاطمئنان واللامبالاة، ويترتب على ذلك تصرفه بعنف في كل الأمور والعاطل عن العمل مرتبك التفكير والأحاسيس.

3–الأثار السياسية: فالعاطلون عن العمل من أكثر طبقات المجتمع إثارة الشعب والفوضى وهم يتيحون الفرص للتخريب والتدمير»[2].

---

[1] الرواية، ص 19.

[2] محمد المحيسن: المشكلات الاجتماعية للشباب والطلاب بالجامعات السودانية وعلاقتها ببعض التغيرات النفسية والتربوية www.arabirban.org

ولعل هذا الموضوع، موضوع قديم ، عالجه الكتاب كثيراً وفي بيئات مختلفة وكان له الأثر الواضح في الحياة الأدبية والاجتماعية ، على أن طرح القضية والسعي وراء الحقيقة لا يفرضان على الروايات تفاؤلا سطحيا ، بل يكشفان في تمهل مقصود عن طبيعة القضية وحقائق الواقع الاجتماعي المغربي ، ففي رواية" محاولة عيش" التي تناولت جانبا من هذا الموضوع حيث تدور أحداثها حول شاب مغربي يبحث عن العمل ، أب عاطل كسول فالمعتاد وعليه أن الأب هو من يتحمل المسؤولية ، أعباء عائلته وهو المسؤول عن إعالة أسرته .ومع تفشي البطالة ونزعة التواكل لدى بعض الأزواج انقلبت الأدوار فأصبحت الزوجة هي المسؤولة عن أسرتها وأبنائها ويظهر دور الزوجة في هذا المقطع :

«الأم:

لقد جعلتم مني عجوزا قبل الوقت، اشتغلت كل الحرف لكي أطعم زوجا كالبغل وأطفالاً يأكلون كالجراد».[1]

هذا الأمر تعيشه العديد من الزوجات في ظل الصعوبات الاقتصادية وتفشي البطالة التي استغلتها بعض الأزواج ليجعل من عمل زوجته مطية الابتزاز والتواكل.

ولعل بالبحث والتأمل في عمق الظاهرة يتضح الأمر جليا. ذلك أنه أمر نابع أولا من تدهور الأحوال الاجتماعية في المجتمع المغربي ونقص في المواد المساعدة على العيش باعتبارها هي الأخرى ظاهرة اجتماعية معقدة هذه الظاهرة التي يمكن وصفها بالتسول والذي يعتبر أحد أشكال الاعتماد على الغير في تلبية الحاجات الإنسانية والجسمية إذ «هناك العديد من العوامل التي تؤدي إلى التسول وربما تختلف من مجتمع لآخر ومن فئة عمرية إلى أخرى إلا أن هناك خصائص عقلية أو جسمية ونفسية واجتماعيه، تدفع الشخص إلى التسول نذكر منها:

[1] الرواية، ص 26.

-الحرمان أو الإشباع المادي أو

-الفشل واليأس من تعدد مطالب الحياة.

-ضعف الإمكانات والقدرات الشخصية»[1].

ومنه فهذه الصورة مأخوذة من واقع اجتماعي مغربي مرير تبنته هذه الرواية مجسدة في شخصيات مختلفة من ناحية التركيبة الاجتماعية.

***الفقر** : الفقر بمعناه الشامل لا بمعناه الشائع هو قلة المداخيل، أو تبديدها أو عدم توزيعها على نحو عادل، كما أن الحديث عن هذا الموضوع يقودنا إلى أن نقر بأن الحقائق والدراسات تقول أن قلة المداخيل بالنسبة لأي مجتمع كان هو مفهوم نسبي مرتبط بوضع تاريخي معين هذا الأخير يأخذنا إلى أن نعطي صورة أوضح لمفهوم الفقر وذلك بوصفه عدم الموائمة بين الدخل والانفاق إذ « يوحي الترابط الوثيق بين عدم إشباع الحاجات والفقر بإمكانه تقييم كل منها من خلال الآخر ، ويستلزم تعيين خط للفقر، أن تحديد تلك المجموعة الحاجات الأولية التي تشكل معا الحل الأدنى من مستوى المعيشة .ومكمن الخطر هنا أن الحد الأدنى من مستوى المعيشة. ويمكن أن ينظر إليه على أنه غير مرتبط بالمستويات العليا للدخل وإشباع الحاجات الثانوية، والتي تمثل تطلعات مشروعة تتفق وكرامة الإنسان».[2]

على اختلاف نسبة ودرجاته سواء كان فقرا معتدلا أو فقرا مدفعا وباعتباره مشكلة اجتماعية كان من بين القضايا التي تناولتها الرواية المغربية وتتجلى معاناة المواطنين جراء الفقر واضحة في هذا المقطع من رواية "محاولة عيش" «اقترب من الجدار ووضع جرائده بعيدا

---

[1] السيد متولي عشماوي: الخدمة الاجتماعية في مجال الدفاع الاجتماعي، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، القاهرة 2002، ص 365

* الفقر: الفقر هو الحالة أو الوضع الذي يحتاج فيه الفرد أو المجتمع إلى الموارد المالية، والأسس الضرورية للتمتع بأدنى مستوى من الحياة والرفاهية الذي يعتبر مقبولا في المجتمع الذي يعيش فيه.

[2] عبد السلام رضوان: حاجات الانسان السياسية في الوطن العربي، برنامج الأمم المتحدة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت د ط، 1955 ، ص 62

عن الصنبور وضع أيضاً فوق حزمة الجرائد قطعة حجر كبيرة حتى لا تذهب الريح بصحفه فيدفع ثمنها بالتقسيط لرئيسه على مدى ثلاثة أو أربعة أيام، وربما أدى به ذلك إلى الطرد، كم تمنّى أن يكون ماسح أحذية لأن حياة هؤلاء حرّة، لم يكن يتحكم فيهم أحد، على عكسه هو فقد كان يسمع الشتائم ويتلقى الصفعات من رئيسه»[1].

وهذا التصور البليغ الذي نقلته إلينا الرواية في هذا المقطع، إن دلّ على شيء فإنّما هو يدل على حالة الشعب والمواطنين المزرية جّزاء الفقر فقد تغيرت به كل النظم الاجتماعية وتسبب في انتهاك القيم الإنسانية وهو ليس معالة هو واقع بحياة المواطن المغربي جريا وركضا وراء كل ما يسد به رمقه ويكون قوتا لعياله.

إذ يمثل عدم إشباع الحاجات الأولية أكثر مظاهر الفقر وضوحا سواء في المجتمع المغربي أو في غيره من المجتمعات، فالفقر المطلق يوجد حيث ينعدم إشباع قسم كبير من الحاجات الأولية، حيث تصب الرواية المغربية غوار في عمق هذه المشكلة الاجتماعية لبناء عروضه التي تناولت في معظمها ثيمات ترتبط بالمجتمع المغربي وتحاكي الواقع وتستنطقه لتدفعه إلى ما هو حي متحرك لعله يولد حالة تفاعل بين الرواية والمتلقي.

ثم تنتقل أحداث الرواية لتصور جانبا من الانهزام والاستسلام المتوقع في كثير من مثل هذه الحالات. «اختفى حميد من مكان معين بين المرحاض العمومي ومكاتب النقابة السياحية. بين شجيرات قصيرة كثيفة زرعها عّمال البلدية بشكل فوضوي. تعب من المشي، تعب من الصراخ تعب من كل شيء. لم يأكل شيئاً، مبيعاته هذا الصباح كانت ضعيفة، إلى حد أنه لم يكن في مستطاعه شراء خبزة وزبدة و(ليموناضة) إذا فعل ذلك، فإنه حتماً، سيهان هذه الليلة إهانة بشعة من أمه أبيه سمع ذلك مرار في ظروف مثل هذه». [2]

أن إرادة الإنسان تقتضي أن يقوم بتنفيذ ما يقرره ولكن الظروف المحيطة به تعمل على الحد من حريته فيحاول ويقاوم ويسعى لتجاوزها لأنه وفي النهاية هو ابن بيئته وهو محدود القوى،

1 الرواية، ص 12

[2] الرواية، ص 39.

مما يؤدي به إلى محاولة التكيف مع هذه الظروف والتأقلم معها عله يحقق بعضا من طموحاته. إذ في هذا العالم المتأزم تصبح المكانة الاجتماعية جزيرة من الأحكام بالنسبة للإنسان، ولكن إستحالة تحقيق ذلك الحلم يشبه إستحالة القضاء على الجوع الجسدي المرتبط بالفقر وبخاصة في المجتمع المغربي، فالعالم لا يرحم والمجتمع كذلك.

«وهناك العديد من العوامل التقليدية التي يعزى إليها وجود الفقر وانتشاره بين فئات من المجتمع. أو مجتمعات بأكملها أو أفراد:

- انتشار الجريمة والفوضى والهرج.
- انتشار استخدام المخدرات والمسكرات والإدمان عليها.
- الخمول والتسويف والتواكل والقعود عن السعي للرزق.
- انتشار الفساد مع عدم وجود قوانين تحمي العدالة الاجتماعية وتردع التمييز ضد بعض فئات المجتمع.
- عدم وجود وفاق اجتماعي: حيث تستشري المناقشة بدلاً من التعاون»[1].

إن هذه الرواية ووسط هذه السلبيات المقيتة وهذه الأوضاع الاجتماعية الصعبة التي يعيشها بعض أفراد المجتمع المغربي إلا أن تلك الفئة المعوزة لا يزال لها أمل في المستقبل المشرق ويعتبر ذلك من بين الواقف النبيلة والتي حالت دون الوقوع في قبضة البأس المطلق وبقيت أمل تحاول من خلاله مواصلة الكفاح والاقتراب من تحسين الأوضاع ولو نسبيا.

***السكن:** يعدّ السكن مطلبًا أساسيًا وحقاً للفرد لبناء الأسرة واستقرارها، إذْ لا يمكن للأسرة استمرارها دون مأوى وهي من المشكلات الاجتماعية التي تطرّقت إليها الرواية في المغرب خاصة مع تزايد السكان بنسبْ مرتفعة ونقص السكن. فقد حاولت الرواية تحليل هذه الظاهرة وانشغالات المواطن وهذا مثال مقتبس من رواية محاولة عيش.

[1] صادق علي طعان، الفقر الاقتصادي والفقر المعرفي مقاربة اقتصادية، جامعة الكوفة، كلية الإدارة والاقتصاد، ص 38

«بعد إلحاح الأم على أنّ حميد أصبح رجلا وأنّه قادر على أن يشتغل بنفسه كباقي الرجال، ذهب الحسن إلى السوق العتيق، واشترى صفائح وقصديراً وخشباً ومساميراً، الصق شيئاً بشيء في حوش البراكة.

وقالت الأم لحميد:

-الآن أصبح لك بيت مستقل، لا بأس أن ينام معك فيه أخ لك

- كان الشيء الذي بُني في الحوش أشبه بمسكن كلب وفيه مع ذلك كوّة ينفذ منها النور، وباب قصير لا يتسع لقامة حميد، لكن المقدم أكتشف الأمر، طرق الباب ذات صباح»[1].

- وهذه المعاناة تكشف عن مشكل اجتماعي كبير وهو السكن الذي افتقدته هذه الشخصية، ومن خلاله الكثير من أبناء هذا المجتمع والذي جسّدته الشخصية كحق ضائع له ولكل من على شاكلته.

- ونجد أيضاً مقطعاً آخر من الرواية «فتحت الأم الباب وأفْسحت للمقدّم الطريق، إنّه يمثّل الدولة، مشى نحو المسكن الصغير ودار حوله يتفحصّه.

- إن هذا ليس مخبأ كما تقولين. إنّها برّاكة بالفعل تتسع لأكثر من إثنين لابد أن يكون لها ترخيص، سوف أعود غداً أو بعد غداً لأجدكم قد هدمتموها ....»[2]

- نلاحظ أنّ هذا المثال ناتج عن مظاهر الفقر المدقع الذي يضرب أسرة حميد.

***العلاقات الإجتماعية** : يعيش أفراد المجتمع الواحد في تفاعل دائم يبنون حياتهم وفق العديد من العلاقات الاجتماعية والأسرية وأهم العلاقات التي تربط أفراد الأسرة الواحدة الحب

*السكن: هو مكان للإقامة والذي يجد أفراد الأسرة فيه مأوى والأمان والراحة والسعادة، وهو ما لا يمكن تحقيقه إلا بالتصميم المعماري الملائم المتفق مع أسلوب حياة الأسرة.

[1] الرواية، ص 56.

[2] الرواية، ص 56 57 .

المتبادل بين الزوجين .والحب ليس فقط من حق أو نصيب الزوجين فقط ،حيث يسعى الطرفان المتحابان إلى تحويل هذه العلاقة إلى ارتباط ابدي ، وكثيرا من علاقات الحب الأولى الفاشلة لا تتحّول على زواج وهي معظم القصص التي تصّورها الرواية المغربية وتعالجها وفي هذه الرواية يظهر ذلك الحديث "بدأ حميد يشعر أنه شخص آخر ، يشرب كل مساء وينتظر "غنو" في نهاية الصباح لتوقظه عندما لا تتغيّب أو تذهب مع زبون ، الغريب أنها لم تكن تشعر بغيرة تجاه فيطونة ، ربّما شعرتْ بذلك وأخفتْ عواطفها ، إنّ المرأة الشرعية مقدّسة ، أمّا هي فإنّها عابرة في حياته، أحياناً تتمنّى لو تنتزعه منها، لكن بطريقة شرعية، غير أنّها ليست عذراء وتخرج مع كثير من الرجال، في المستقبل، ربما لن يرضى حميد بذلك، وربّما فعل بها مثلما فعل بذيك الشخصين في ذلك الصباح الباكر.

- وقالت غنّوا:
- متى ستعرّس؟
- كم أريد أن أرقص في عرسك؟
- لو كنت شيخة لاستطعت أن تفعلي ذلك.
- لست محظوظة. لن أرقص حتى في عرس من أبغي.
- بعد العرس. سوف ترقصين هنا بالغرفة، وسوف نقيمُ عُرْساً ثانياً"[1]

2)**الاتجاه السياسي:** إن أساس قيام المجتمعات هي العلاقات بين أفرادها والخدمات المتبادلة بينهم، ويسود هذه العلاقات النظام والتنظيم كما لا يخلو مجتمع من السير إمّا صالح إمّا فاشل؟ فلكل مجتمع أو بلد نظام سياسي خاص به يحكمه وينظم شؤونه وحال المغرب حال بقية البلدان التي تعيش بنظام خاص ويخضع أفراده لدستور البلاد غير أن هذا

*وهي السلوك الذي يصدر عن مجموعة من الناس، إلى المدى الذي يكون كل فعل من الأفعال آخذاً في اعتباره المعاني التي تنطوي عليها أفعال الآخرين ومن ثم يقول إنّ الصلة بين الفرد والمجتمع أساسية فالفرد يجد ذاته في المجتمع، والمجتمع يحتاج إلى الأفراد ليستمر.

[1] الرواية، ص 86.

النظام شهد العديد من التغيرات والتعديلات وطرأت عليه كثير من المستجدات منذ الاستقلال، وخلال هذه الفترة بقيت الرواية المغربية مرافقة للمسار السياسي المغربي مواكباً لتطوراته ولتجدّد أوضاعه.

1-2) قضايا السياسية:

إن المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والإدارية والثقافية والتي تعمل على تشكيل التنمية السياسية شيء لا يمكن إنكاره، فإن النظام السياسي يمثل مجموعة الأنماط المتداخلة والمتشابكة الخاصة بعملية صنع القرار السياسي وبما أن «موضوع السياسة وجدت منذ انقسام المجتمع الإنساني إلى طبقات، فهي تعني قضية الدولة والمجتمع، وهي في الوقت نفسه متعلقة بالنشاط المرتبط بالعلاقات بين الطبقات والفئات الاجتماعية، وهي قبل كل شيء تتعلق بفن إدارة الدولة والمجتمع وإشكاليات النضال السياسي والاجتماعي والاقتصادي»[1].

كان للرواية المغربية موعد مع هذه الظواهر والتغيرات وعملت من خلالها على مزج الوعي السياسي بالوعي الإنساني وأحد أهم القضايا التي تناولها الرواية في هذا الاتجاه نجد:

***الحرية:** أن الأمر لا يتعلق بفهم هذه العبارة فهما صحيحا دقيقاً، وذلك في حدود احترام المعاملة بالمثل بين جميع أفراد المجتمع، إذ تعتبر ملكا وحقا أساسيا لأي فرد، كما تعتبر أيضا من الأملاك الاجتماعية التي يجب تأمينها لكل المجموعات ولكل الشعوب.

ومبدأ الحرية هذا، هو أحد المبادئ الأساسية التي لا تشذ عن القاعدة وهو مبدأ جائز لكل شعوب العالم نظرا لتعلقه بالكرامة الإنسانية هذه الأخيرة التي تظل دائما ركيزة كما تجديد ديمقراطي، كما هي حق شرعي لكل مواطن وهي التي تقوم بتحويل المجتمعات من مجتمعات تقليدية إلى مجتمعات حديثة، لكن تبقى للحرية حدود، لا يمكن اختراقها. وتختلف درجة الحرية من الإعلام والصحافة والتعبير والرأي وكذلك حرية الديمقراطية « صرخ روسو

[1] محمد نصر مهنا: في علم السياسة، قراءة في المنهج، مركز الإسكندرية للكتاب ، ط1 ، 2008 ، ص 35 .

صرخته المشهورة الصادرة من أعماق قلبه: لقد ولد الانسان حراً و لكنه حيث ما كان يصرخ في الأغلال إذ الحقيقة كما اعترف بذلك –روسو– إن الانسان لم يكن أبداً متوحشاً منعزلاً و حراً بهذا الشكل، بل كان دائماً جزءاً من المجتمع، و درجة مما يتمتع به من حرية تتوقف على التنظيم الاجتماعي الذي هو عضو فيه».[1]

بما أن دور الأدب عامة والرواية خاصة، فقد كان للأوضاع نقد مباشر موّجه للسلطة أحيانا ويتضح لنا ذلك جليا خلال هذا المقطع من الرواية والذي هو حرية التعبير والملفت للنظر في هذه الرواية أن أحداثها تناولت هذه الإشكالية بنوع من السيطرة المباشرة.

«إذا ضاعت منك صحيفة واحدة فأنت الذي تدفع ثمنها، هيا أركض هل تعرف أزقة المدينة جيدا؟

- لم يجب حميد: تأبّط الجرائد وركض من باب المكتب دون أن يعرف أي اتجاه يأخذه، ثم سمع صوتاً من خلفه، توقف والتفت كان الرئيس بجثته الضخمة يصرخ فيه:

- يا حمار إلى أين أنت ذاهب؟ اذهب من الطريق الآخر التي تؤدي إلى المقاهي، حيث يتناول الناس إفطارهم.

- هز حميد رأسه، وأخذ يركض في الاتجاه الذي أشار إليه الرئيس لكنه لم يكن يصرخ. لأنه لم يكن يعرف عناوين الصحف التي يتأبطها كان يركض، ويركض، ويركض، مثل المجنون»[2].

الحرية: مفهوم الحرية والمسؤولية مفهوم واسع، وربّما كان الأفضل أن نحدده بالمسؤولية الواسعة التي تعرف كيف تفيد من جو الحرية المتاح في سبيل خدمة تطلعاتنا إلى التحرّر وبناء الانسان العربي الجديد، وهكذا تكون الأفعال التي تتيحها أفعال

[1] دونيس لويد: فكرة القانون، ترجمة سليم الصويصي، مراجع سليم بسيسو، المركز الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت ، د ط، 1981 ، ص 161

[2] الرواية، ص 23.

نلاحظ في هذا المقطع لا حرية في التعبير فيها، بحيث نجد فيها نوع من القيد والتحكم و السيطرة المباشرة والتي لا تستعصى على الفهم في مثل هذه الرواية بصفة عامة وهذا المقطع بصفة خاصة.

أما رواية "محاولة عيش " فقد تناولت هي الأخرى شكلاً من أشكال الحرية المرجوة وهي الحرية السياسية هذه الحرية التي تهدف إلى اشتراك جميع فعاليات المجتمع مع اتخاذ قرارات.

هذه المشاركة التي تجد لها مكانا في واقع المجتمع المغربي إذ تدور أحداث هذه الرواية حول الصراع القائم بين بعض أطراف المجتمع من جهة والسلطة من جهة أخرى.

«تناول المقدم خمسة عشر درهماً، طالب بأكثر من ذلك، تظاهر للبقال بأنه قام بخرق القانون من أجل الصداقة فقط.

-"أنت تعرف أن هذا ممنوع، لو علم الخليفة بذلك لأوقفني عن العمل ولكني أتحمل كل شيء من أجل ناس طيبين مثلك من أجل أصدقاء منذ كم سنة ونحن صديقان؟ .... من قال لك ذلك؟ أنت لا تعرف المقدم إنه من أخطر المقدمين في المقاطعة، يستطيع أن يبيع الخليفة وحتى

الباشا دون أن يسمع أحد بذلك. أنا أعرفه منذ سنوات، لقد كان مجرّد حشاش مقامر. وها هو الآن يعمل مع الدولة، هل تعتقد أنه وصل إلى ذلك بسهولة»[1].

حرية مخنوقة فرضت من قبل الحكام على الشعوب رغبة منهم في التستر على بعض المشاكل الاجتماعية والتي قد تأخذ بعد آخر إذ كان الحال على غير ما يشتهون.

[1] الرواية، ص 62-63.

*العنف والتطرف: هو نسيج فكر معين أو خليط معتقد معين أوو اتجاه جماعات معينة فإذا امتنعت الفكر مغاليا، وصاحب المعتقد متشددا وعضو الجماعة متطرفا ولا يمكن أن يتخلى أحد عن مغالاته أو تشدده أو تطرفه إلا إذا نوقش بحرية وجود للمعتقد بالتي هي أحسن وقد يكون التطرف عملا فرديا عفويا أو تطرف عصبة عشوائية، أو رد فعل نفر منه الناس عن بعض ظروف

***العنف والتطرف** : إذ بناء الإنسان لا يبدأ من فراغ، وإنما تفرضه ظروف المجتمع وواقع الحياة وأحوال الناس ، ومادام البشر في تحرك مستمر نحو حياة أفضل فلابد من أن تكون الحاجة الملحة دائما لتطوير وسائل بناء الإنسان ،ولكن هناك مواقف في حياة كل مجتمع تفرض عليه ضرورة التحرك السريع من أجل تطوير الرؤية وتحديث المحتوى الابتعاد عن الخطر المحقق ، أو لإنقاذ المجتمع من الهاوية التي يقترب منها، حيث تمر المجتمعات بتغيرات اجتماعية وسياسية واقتصادية والتي لها انعكاساتها المتغيرة السريعة والمتلاحقة على جوانب عديدة والتي لها أثرها الذي لا يمكن إغفاله هو الآخر، أو غض الطرف عنه .

هذه التغيرات المختلفة والتي منها التطرف، هذا الأخير الذي يعد كظاهرة اجتماعية وسياسية ونفسية شديدة الخطورة على المجتمعات لانتشارها بين أفرادها، وخاصة في المجتمع المغربي إذ «التطرف انتهاك للقيم الاجتماعية والسياسية القائمة، وينشأ هذا الانتهاك من مجرد الخروج عن الفكر أو الأيديولوجية السائدة في المجتمع»[1] فمن جهة آخر يعتبر التطرف خروجا عن الوضع العادي للجماعة وما تقتاضيه من سلوكيات تضبطها وتحاول نشرها بين أفرادها والعنف فكرة يؤمن بها المتطرف وتتحول إلى فعل عدائي ضد الأفراد أو المجتمع أو النظام السياسي القائم .ويعتبر العنف مظهرا من مظاهر التطرف واسلوك العدائي الآخرين بغية التحاق الضرر بهم، وذلك باستخدام القوة الجسمانية من جانب الشخص العنيف أو المتطرف دون مراعاة حقوق قانونية أو الأصول وأعراف اجتماعية سنها المجتمع .

والعنف عموما هو الذي يلجأ إليه المتطرف ، فإما أن يكون من أجل فرض النفوذ في المجتمع أو في السلطة بمظهر الضعف .وفي هذه الرواية عرض الروائي هذه المظاهر من العنف والتطرف «في هذا الصباح أيضا من كل أسبوع ، تكثر مطاردات شرطة القاعدة الجوية الامريكية لهؤلاء الجنود الذين يزرعون الرعب كما في الأفلام الشرطة المغربية لا تحرك ساكنا في الغالب ، إلا من بعض المومسات الوافدات من سيدي يحي وسوق الأربعاء

[1] عاطف أحمد فؤاد: الحرية والفكر السياسي المصري. دار الكتاب، القاهرة، دط ، 1988، ص 17.

أو جمعة المكرن أو سيدي علال التازي ، قيل لحميد إن رجال الشرطة يعتقلونهن لابتزازهن أو لاغتصابهن .الكثيرات منهن لا يتوفرن على ورقة تعريف مكتوب عليها (شغالة) أو (محترفة) أحيانا تعتقل حتى المرأة التي تحمل ورقة المهنة (محترفة) بتهمة الزنا ،إن الإسلام يمنع الزنا والشرطة في بعض الأحيان تعترف به ، إذا كانت المرأة لا تعرف كيف تدفع من جيبها أو من جسدها»[1].

في هذا المقطع نقل لبعض الأوضاع التي يعيشها الوطن العربي عامة والوطن المغربي خاصة فهي ظاهرة متكررة في العديد من المناسبات على اختلاف أنواعها وأهميتها.

يعتبر العنف ضد المرأة من أكثر مظاهر العنف انتشارا وشيوعا فهي من أكثر الفئات التي تواجه العنف وتتعرض له خاصة في المجتمعات العربية، باعتبار أن العادات والأعراف العربية تفرض عن المرأة السكوت وعدم المطالبة بحقها من أجل الحفاظ على شرفها وشرف عائلتها قد ازداد حالات العنف دون وجود أي ردع.

«رأت الزوجة الحسن، قادماً نحو المجموعة فانفصلت عن النساء، خافت أن يسمع حديثها فيدس رأسها بين رجليها، ويملأ فمها بالتراب حتى تغلقه نهائيا، وتكف عن التبجح والكذب»[2].

هذا المقطع من الرواية نقل لنا نوع من أنواع العنف وهو عنف ضد المرأة وهذا العنف قد يؤدي إلى ضرر وهو تعبير عن حالة سلبية وسلوك منحرف للتعبير عن الشعور الذي بداخل الفرد، فعندما يغضب الانسان قد يترجم هذا الغضب في شكل أفعال أو الفاظ تؤذي من حوله وتستهين بأرواحهم.

[1] الرواية، ص 33.

[2] الرواية، ص 64.

***السلطة:** يرتبط معنى السلطة بالخضوع والطاعة، وهي فكرة تستلزم وجود خاضع للسلطة سواء كان شخصاً فرداً أو جماعة أو منظمة أو غيره. والسلطة في المغرب هي ذلك النظام التي تنسب إليها الأوامر والقرارات وتفقد عندها الحريات.

«والسلطة تعني القدرة أو القوة، التي يمارسها شخص على آخر للحصول على أمر معيّن، هذه المعاني أشار إليها "جان مينو" "J'MEYNOUD" حينها بّين أن السلطة هي ممارسة نشاط ما على سلوك الناس، أي القدرة على التأثير في ذلك السلوك وتوجيهه نحو الأهداف

والغايات التي يحّددها من له القدرة على فرض إرادته، ولن تكون وسائل السلطة في تحقيق ذلك استعمال الإكراه فحسب».[1]

– ويتجلى ذلك من خلال أعمال الرواية وفي هذا المقطع يقول:

«أرجوك سي المقدّم

–لا سي فلان ولا هم يحزنون، القانون هو القانون، يجب أنْ يطبّق على الجميع، أنتم خالفتم القانون تنتظركمْ الذعيرة أو الحبس

–سيدي ما تقوله هو الحق».[2]

*السلطة: إن السلطة بمعناها الواسع هي شكل من أشكال القوة، فهي الوسيلة التي من خلالها يستطيع شخص أن يؤثر على سلوك شخص آخر. إلا أن القوة تتميز عن السلطة بسبب الوسائل المتباينة التي من خلالها تتحقق طاعة

[1] جان مينو، مدخل إلى علم التربية، ترجمة جورج يونس ، بيروت منشورات عويدات، ط3، 1982 ، ص 88

[2] الرواية، ص 57.

*التهميش والحاجة إلى الانتماء: فالحاجة إلى الانتماء هي حاجة الفرد لأن يكون في جماعة، متوحدا معها ومقبولاً، ومستحسناً فيها، وله وضع آمن فيها، والوجود الحقيقي الإنسان يتحقق من خلال تلاقيهم مع غيرهم من الأشخاص من خلال تعامله مع مجموعة من الأشياء.

هو المقطع المحاكي للواقع السياسي، إنْ دلّ على شيء إنّما يدل على صورة ممارسة السلطة دون مراعاة واحترام الحدود القائمة بين الحاكم والمحكوم وكذلك الطاعة المطلقة للخادم والتي أصبحت قرارا صادر لا يقبل الجدال والمناقشة.

***التهميش والحاجة إلى الانتماء:** يأتي تعريف التهميش والهامشين على أنه نمط من الحياة على هامش المجتمع وعدم قبول الفرد فيه ، وقد يعاني الفرد من انتمائه غير واضح تماماً لإحدى الفئات الاجتماعية أو السياسية ، أو يكون الانتماء غير معترف به وقد يكون نتيجة لصراع نفسي ما ، والانتماء إلى الجماعة يمنح الفرد الشعور بمعنى الحياة وفرض ذاته وينمّي روح المسؤولية لديه ويعزز التزامه وهو ما يحفزه على أداء واجبه على أحسن وجه ، والرواية بدون تعليق صورّت لنا جانباً من هذه الظاهرة المتفشية في المجتمع المغربي. «هروباً من الرئيس الذي يطوف في المدينة بسيّارته ، متفقداً نظام البيع واحترام الباعة للزوم الأماكن المخصصة لكل واحد ، اختفى حميد في مكان معين ، بين المرحاض العمومي ومكاتب النقابة السياحية ، بين شجيرات قصيرة كثيفة زرعها عمّال البلدية بشكل فوضوي ، تعب من المشيْ' تعب من الصراخ ، تعب من كل شيء ، لم يأكل شيئاً ، مبيعاته هذا الصباح كانت ضعيفة .إلى حدّ انه لا يكن في مستطاعه شراء خبزة وزبدة و (ليمونادة) إذا فعل ذلك فإنه حتماً سيهان هذه الليلة ، إهانة شبعة من أمّه وأبيه سمع ذلك مراراً في ظروف مثل هذه .

–تقول الأم

–هذه الدار خالية، واحد ينام حتى الظهر، والآخر يعود بفرنكات قليلة لا تساوي حتى ثمن ربطة نعناع»[1].

[1] الرواية، ص 39.

-فالراوي إذْ حاول تصوير هذه الظاهرة من واقع المجتمع المغربي من خلال هذه الرواية وهو نوع من التهميش يعيشه الناس بعيداً عن الأحداث والمجريات في المجتمع.

***الرشوة:** هي أحد الظواهر الاجتماعية التي لم يسلم منها أي مجتمع كان من المجتمعات، فهي الطريق السهل لقضاء المصالح وتجنب جملة من التعقيدات الإجرائية وهي الوسيلة للحصول على ما هو ليس بحق.

ومن خلال هذا سنقوم بتسليط الضوء على مقطع من الرواية

«لقد زارنا المقدّم قبل لحظة.

-من أجل البّراكة؟

-نعم الأخبار تتسرّب بسهولة، لقد اقترحت عليّ الجيفة أن تدفع له رشوة.

-قال البقال وهو يضحك:

-إن الجيفْ لا تكذب. يجب دائماً أن تستشيرهن، لكن ليس في كل شيء. من اتّبع طريقهنّ سقط في الهاوية.

-قال الحسن:

-لكن لا أدري إذا كان المقدّم سيقبل رشوة»[1].

-اضربها على حسابي، عندما يمر من هنا سوف أتكفل أنا بذلك. هات خمسة عشر دِرهماً.

-ليس معي الآن. إذا عاد الطفل في المساء فسوف آتيك بها

*الرشوة: تعتبر الرشوة من الناحية القانونية والدينية محرمة شرعا ومن أخطر الجرائم المرتبطة بالأموال والمصالح العامة، نظراً لِما تشكله من مساسْ بالنزاهة والشرف والأمانة والوظيفة العامة.

[1] الرواية، ص 59-60.

-عليك أن تعجّل بذلك، المقدّم رجل لا يحب المزاح. وهو جاف وقاسْ

*ومن خلال هذا المقطع نلاحظ أن جريمة الرشوة ذو صفة خاصة، والتي يلزم لقيامها فيمن يرتكبها والصفة المتطلبة هنا كون المرتشي موظفاً عموميا

خلاصة

من خلال ما تقدم ذكره نستطيع القول: بأن الشخصية هي البؤرة المركزية في العمل الروائي، بحيث لا نستطيع التخلي عن هذا العنصر الهام داخل أي نص روائي، فأي نص لابد له من شخصيات تقوم بالأدوار التي يرسمها الكاتب، وهذه الأخيرة تعيش في زمن معين سواء في الماضي أو الحاضر او المستقبل، فلا بد ان يكون لها فضاء او مكان تعيش فيه، هذه العناصر المجتمعة كونت لنا وحدة سردية متكاملة في الرواية بصفة عامة والمغربية بصفة خاصة، فأهم ما يميزها أنها قامت بالإلمام بأهم الجوانب الاجتماعية التي عاشها المجتمع المغربي في تلك الفترة و يبين أنواعها المختلفة حيث أن هذه الأخيرة حاولت أن ترصد الواقع الاجتماعي وأن تفرض نفسها على الساحة الثقافية في صياغات درامية نابعة من الواقع المعيش وذلك بمقدار وعيه لهموم وطنه ومجتمعه. وكما سبق الذكر، فالرواية اتخذت لنفسها دور المصلح و الناقد في وقت حاول فيه الاستعمار طمس اللغة العربية لاعتبارها احدى مقاومات الأمة الأساسية، ولقد أقبل عدد كبير من الروائيين على القضايا السياسية والاجتماعية وكان لها الصدارة في تناول وطرح القضايا التي شغلت الانسان وما زالت تشغله الى يومنا هذا.

خاتمة

في آخر هذا البحث الشيق والشاق، و من خلال ما سبق نستنتج أن:

* البنية هي عبارة عن شبكة من العلاقات، بحيث لا تتحدد قيمة العنصر الواحد من هذه العناصر ّ إلا من خلال العنصر الذي يجاوره في السياق.

* البنيوية في معناها الواسع تعني دراسة ظواهر مختلفة كالمجتمعات والعقول واللغات .... ولكنها في معناها الضيق تعني محاولة إيجاد نموذج لكل بنية هذه الظواهر ووظيفتها على غرار النموذج البنيوي للغة.

* البنيوية التكوينية تقوم على مبدأين أساسين وهما الفهم من خلال دراسة الإبداع دراسة داخلية ومن ثم التفسير يربطه بالواقع الخارجي

* موضوع علم الاجتماع هو من الظواهر الاجتماعية بدون تحديد لمجال جغرافي أو بشري معين، فهو كعلم قائم بحد ذاته يهتم بالظواهر الاجتماعية. كما توجد في الواقع الاجتماعي بما لها من خصائص نوعية واقعية محددة وبما تنشأ بينها من علاقات وفق السنن الاجتماعية النوعية التي تحتاج للكشف عنها إلى مناهج خاصة.

* تنوع الشخصيات في الرواية ومساهمة الشخصيات الثانوية في تطوير الأحداث، وإبراز مواقفها ومكانتها الاجتماعية.

*أما عن تسريع السرد فأهم ما يميزه هي الخلاصة والحذف لأن تركيز الراوي كان على أهم محطات حياة الشخصية.

*قدم الروائي المكان على أساس الحدث المنجز، كما أرستم من خلال حركة الشخصية، فجاء مفسراً لسلوكها عاكسا لطبيعتها وحقيقتها.

*استعمال اللغة العامية.

*في الرواية إيحاءات وإرشادات تحيل مباشرة إلى الواقع الذي يعيش فيه الكاتب

*يعد الحوار من أهم العناصر الأساسية التي تقوم عليها الرواية باعتبارها ذا أثر وظيفي في إقامة الدرامية من خلال نسيج العلاقات بين عناصرها.

*كانت الرواية المغربية في تلك الفترة جريئة صارخة ملفت للنظر.

*ركزت الرواية على القضايا الاجتماعية على الاهتمام بالجانب الخارجي للحياة الاجتماعية.

*ركزت الرواية على القضايا السياسية على سياق وطني مليء بالصراعات.

*كشفت الرواية عن القيم السياسية والاجتماعية وذلك بالعودة إلى المجتمع كموضوع رئيسي، من خلال رصد أحواله وأزماته وانتكاساته.

ورغم الصعوبات التي تلقيناها خلال مسارنا البحثي إلا أننا وجدنا: تجربة شيقة وممتعة.

وفي الأخير آمل أن يسهم هذا البحث في إثراء معرف القارئ وتوجهه واطلاع الباحث عن الرواية الاجتماعية المغربية، إذ أن هناك قضايا كثيرة يمكن طرحها هنا ولا زالت تحتاج إلى بحث (عميق) توسع أكثر.

قائمة المصادر و المراجع

* القرآن الكريم برواية حفص.

❖ **أولا : المصادر**

1- محمد زفزاف: رواية محاولة عيش، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3 ، 2011 .

❖ **ثانيا: المراجع**

1- إبراهيم عبد الله غلّوم، المسرح والتغيير الاجتماعي في الخليج العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، 1998.

2- إحسان محمد إحسان، مدخل إلى علم الاجتماع، وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط.2005

3- أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر، د ت، ط 3.

4- أندريه ماريني: مبادئ اللسانيات العامة، تر: سعيد زبير، دار الآفاق، الأبيار، الجزائر، د ط، د ت.

5- بشير تاوريريت: محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار الفخر للطباعة والنشر، قسنطينة، د ط، 2006.

6- جابر عصفور: نظريات معاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط،.1998

7- جان بياجيه: البنيوية، تر: عارف منيمنة، بشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 4، 1985.

8- جان مينو، مدخل إلى علم التربية، تر: جورج يونس ، بيروت منشورات عويدات، ط3، 1982.

9- جمال شحيد، في البنيوية التركيبية دراسة في منهج لوسيان غولدمان، دار ابن رشد، سوريا، ط 1، 1982.

10- جمال معتوق: علم الاجتماع في الجزائر من النشأة إلى يومنا هذا، بدون نشر، ط 1.

11- جميل حمداوي، ميادين علم الاجتماع، الجزء الأول، المغرب، ط 1، د ت.

12- جورج لوكاتش، دراسات في الواقعية، تر: نايف بلوز، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 3، 1985.

13- جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة: ط 1، 2003.

14- حميد لحميداني: من أجل تحليل (سوسيو – بنائي) للرواية المعلم علي منشورات الجامعة، السلسلة الأدبية – 3، دار البيضاء، فبراير، د ط، 1984.

15- حميد لحميداني، النقد الروائي والايديولوجيا، من سوسيولوجيا الروائي إلى سوسولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت الحمراء، الدار البيضاء، الشارع الملكي، ط 1،1990م.

16- دونيس لويد: فكرة القانون، تر: سليم الصويصي، مراجع سليم بسيسو، المركز الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت ، د ط، 1981 .

17- رمزي زكي: الاقتصاد السياسي للبطالة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، 1998 .

18- زايد عبد الصمد: مفهوم الزمن ودلالته، دار العربية للكتاب تونس، د ط ، 1988، ص7

19- زايد مقابلة، أساسيات في اللغة العربية، مكتبة الفجر، الطبعة الأولى، 1988.

20- الزواوي بغورة: المنهج البنيوي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، ط 1، 2001.

21- السيد متولي عشماوي: الخدمة الاجتماعية في مجال الدفاع الاجتماعي، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، القاهرة 2002.

22- صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة للنشر، بيروت، لبنان، ط 3، 1980.

23- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1998.

24- الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية إبستمولوجيا، دار القصبة للنشر الجزائر، د ط ،2001.

25- عاطف أحمد فؤاد: الحرية والفكر السياسي المصري. دار الكتاب، القاهرة، دط ، 1988.

26- عبد الحميد بورايو: النظرية السيمائية السردية، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2009 .

27- عبد السلام رضوان: حاجات الانسان السياسية في الوطن العربي، برنامج الأمم المتحدة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت د ط، 1955 .

28- عبد القادر شرشال: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2006.

29- عمر مهيبل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 3، 2010.

30- العيد يمنى: في معرفة النص، دراسات في النقد الأدبي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 3، 1985.

31- لطيف الزيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان: ط 1، 2002.

32- لوسيان غولدمان وآخرون: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، ترجمة : محمد سبيلا ، مؤسسة الأبحاث العربية لبنان ، ط2 ، 1986.

33- محمد إبراهيم عبد المجيد، علم الاجتماع النشأة والتطور، المشكلات الاجتماعية، مؤسسة رؤية للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية، ط 1، 2007.

34- محمد الطيب: الأنثروبولوجيا، دراسة عن المجتمعات البدائية، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، دط،2000.

35- محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب (مقارنة بنيوية تكوينية)، دار التنوير للنشر، ط 2، 1985.

36- محمد بوعزة: تحليل الخطاب السردي، (تقنيات ومفاهيم) الدار العربية للعلوم، ناشرو، بيروت لبنان، ط1 2010 .

37- محمد غرام، فضاء النص الروائي،مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1996.

38- محمد نصر مهنا: في علم السياسة، قراءة في المنهج، مركز الإسكندرية للكتاب ، ط1 ، 2008 .

39- محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 4 ،1996.

40- مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه حكاية بحار، الدفل، المرفأ البعيد، الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق ، دط ،2011.

41- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع المحمدية الزائر، ط 3، 1431 هـ، 2010 م.

❖ **ثالثا: الرسائل الجامعية**

1- الطالب عمار عبد الحق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الإكلينيكي مكان الأب داخل العائلة الجزائرية دراسة مقارنة، كلية العلوم الاجتماعية جامعة وهران ، 2011-2012.

❖ **رابعا: المحاضرات الجامعية**

1- صادق علي طعان، الفقر الاقتصادي والفقر المعرفي مقاربة اقتصادية، جامعة الكوفة، كلية الإدارة والاقتصاد.

2- طاهر مزروع، محاضرات في مقياس، مدخل إلى علم الاجتماع، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، السنة الجامعية 2017 / 2018، السداسي الأول.

3- عبد القادر رحيم: البنيوية مفهومها وأهم روافدها، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، د.ت.

❖ **خامسا: المعاجم**

1- ابن منظور: لسان العرب: تج/ مجموعة من الأساتذة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1988،11، مج/ 1.

2- الجوهري: تاج اللغة العربية، تح: عطار أحمد الغفور، مادة ب دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، 1979، ج 1.

3- معجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ط 4، 2004.

❖ **سادسا: المجلات والدوريات**

1- زفزاف الكاتب الكبيرة: مجموعة من الباحثين، منشورات رابطة أدباء المغرب، الرباط، المغرب، ط1، يناير 2003

2- الزواوي بغورة، "مفهوم البنية" مجلة المناظرة، ع 5، السنة 3، يونيو 1992.

3- عبد الرحيم العلام: سيرة الكتابة، وزارة الثقافة، الدار البيضاء، ط 1، د ت، 02.

4- عبد العزيز جدير: الحياة، الثلاثاء 17 تموز، 2001، العدد 1002.

5- عبد القادر الجموسي: حلقة أدباء القنيطرة في مرآة زفزاف، المطبعة السريعة، القنيطرة، المغرب، د ط، 2010.

6- يوسف وغليسي: دراسات لغوية، مجلة علمية لغوية متخصصة ومحكمة تصدر عن 7- المختبر، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، العدد 006، السنة 1431 هـ -2010 م.

❖ **سابعا المواقع الإلكترونية**

1- موقع الكتروني،www.profpress.net blog-post، بتاريخ 2019/02/25، الساعة 14:45.

2- محمد المحيسن: المشكلات الاجتماعية للشباب والطلاب بالجامعات السودانية وعلاقتها ببعض التغيرات النفسية والتربوية www.arabirban.org

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة.....أ

المدخل..... **4**

الفصل الأول مفهوم البنية السوسيولوجية

توطئة:.....**14**

أولا : مفهوم البنية **15**

1.1. في اللغة: 15

2.1. في الاصطلاح:..... 16

3.1. أنواع البنية..... 17

4.1. خصائص البنية: 19

ثانيا: في مفهوم البنيوية: **20**

1.1. مفهومها: 20

2.1. أهم مدارس البنيوية:..... 21

1-3: أهداف البنيوية: 23

1-4: أسس البنيوية:..... 23

1-5: أراء روّاد الغرب في البنيوية:..... 24

ثالثا: البنيوية التكوينية المفاهيم و المبادئ..... **26**

1-1: مفهومها:.....26

2-1: المبادئ الأساسية للمنهج البنيوي التكويني: 27

3-1: منهج غولدمان في التحليل البنيوي التكويني: 31

4-1: أبرز رواد البنيوية التكوينية:.....31

رابعا: مدخل إلى علم الاجتماع.....33

1-1: ماهية علم الاجتماع: 33

2-1: أهداف علم الاجتماع: 35

3-1: خصائص ومميزات علم الاجتماع: 35

4-1: موضوع علم الاجتماع: 36

خلاصة:.....37

الفصل الثاني دراسة البنية السوسيولوجية في رواية محاولة عيش

توطئة.....39

أولا: بنية الرواية 40

1/ الشخصيات الرئيسية والثانوية.....40

1/1الشخصية الرئيسية: 40

2/1 الشخصيات الثانوية: 42

2) بنية الزمان: 49

3) بنية المكان: 52

4) اللغة: 57

5) المشهد الحواري:.....58

6) بناء أحداث الرواية (الصراع، الحبكة، الفكرة، النهاية ....): 60

ثانيا: اتجاهات وقضايا الرواية في المغرب: 62

-1الاتجاه الاجتماعي: 62

1/1- القضايا الاجتماعية: 62

1-2) قضايا السياسية: 75

خلاصة..... 84

الخاتمة 85

قائمة المصادر والمراجع..... 88

فهرس الموضوعات..... 94